الجمهوريــة الجزائريــة الديمـقراطيــة الشعبيــة
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
جامعة محمد خيضر - بسكـرة -

كليــة الآداب واللغـــات
قسم الآداب و اللغة العربية

المتخيل في رواية"إرهابيس"
أرض الإثم والغفران
لـ: عز الدين ميهوبى

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
علية زينة

إشراف الدكتورة:
علية صفية

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
سبيعي حكيمة	دكتورة	رئيسا
علية صفية	دكتورة	مشرفا ومقررا
آقطي نوال	دكتورة	مناقشا

السنة الجامعية:1437هـ/1438هـ

2016م / 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ
وعلى والديّ و أن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني
برحمتك في عبادك الصالحين»

سورة النمل الآية 19

شكر وعرفان

الشكر لله والحمد لله على جزيل كرمه وسعة عطاياه ،والصلاة والسلام على حبيبي رسول الله خير مبعوث بوحي الله،وعلى اله وصحبه ومن ولاه.

اشكر بدءا:

أستاذتي المشرفة الدكتورة "علية صفية"على حسن توجيهاتها ونصائحها ودعمها الكبير فلها مني جزيل الشكر والعرفان.

ودوما:

كل أساتذة جامعة محمد خيضر الذين قدموا لي يد المساعدة الأساتذة الكرام :"سليم كرام "،"سليم بتقة"،"جمال مباركي".

الأستاذات الفاضلات:" آسيا جريوي"،سبيعي حكيمة" فلهم مني كل الاحترام والتقدير.

وطبعا:

أستاذي الفاضل في الطور الثانوي "زهاني فرحات" جزاه الله كل خير.

وحتما

كل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة :أخي عمار،أختي أحلام ،أسماء ،مريم.فلهم جزيل الشكر والامتنان.

مقدمة

تعد الرواية من الفنون الأدبية التي نالت نصيبًا وافرًا من العناية في أواسط الساحة الإبداعية،وقد حظيت باهتمام واسع من قبل المبدعين والدارسين، فنراها اليوم تزاحم الشعر الذي" يعد ديوان العرب"، وتقف إلى جانبه ،فاستطاعت بهذا أن تجد لها مكانة مرموقة بين الأجناس الأدبية الأخرى، وهذا ما أهلها إلى اكتساح الساحة الفنية، وجعلها تتربع على عرش الفنون الأدبية.

إن هذه المكانة التي وصلتها الرواية، زادت من توافد الروائيين والمبدعين العرب على وجه العموم، والجزائريين على وجه الخصوص على هذا الجنس الأدبي.

ويعود اهتمام الروائيين الجزائريين بفن الرواية، لما تملكه من أهمية بالغة في حياة الشعوب والمجتمعات، فكانت قلبهم النابض ونقلت صرخاتهم وأسمعت أصواتهم للعالم، كما عالجت مختلف قضياهم (السياسية والاجتماعية والاقتصادية ...)، فتعرضت لهذه القضايا بالطرح والمناقشة، وسلطت الضوء على الواقع بكل حيثياته، ساعية من وراء كل هذا تقديم الحلول التي تحذوا بعجلة التقدم إلى الأمام.

والملاحظ على الرواية الجزائرية أنها شقت طريقها نحو المتخيل ،باعتباره متنفسًا لذات المبدع، وأداة لإشباع رغباته وميوله دون قيود، وبذلك أصبح المتخيل مطمح كل نفس تسعى لبلوغ مراميها التي عجزت على تحقيقها في أرض الواقع.

ومن الروائيين الذين ذاع صيتهم في الرواية ،ووجدوا فيها متنفسًا لهم ،فخاضوا غمار تجربة المتخيل، واستطاعوا بإعمالهم كسر نمطية السائد والمألوف الرّوائي الجزائري "عز الدين ميهوبي " في روايته" إرهابيس " أرض الإثم والغفران ،فقد طرح الروائي قضية "الإرهاب "التي تهدد أمن واستقرار الدول، فحاول الإحاطة بمختلف الجوانب المتسببة في تنامي هذه الظاهرة من غياب السلطة وسوء استخدام المنصب وغيرها، فمكنته اللغة من

التلاعب بالألفاظ وتطويعها وشحنها بدلالات جديدة تخرق توقع القارئ وتثير فيه جمالية فنية جسدتها تلك الصور الخيالية.

وسنحاول في هذا البحث تسليط الدراسة على"المتخيل" في رواية إرهابيس "أرض الإثم والغفران "لعز الدين ميهوبي، والتي لعب المتخيل فيها دورًا جوهريًا في بناء المتن الروائي.

وتفرض طبيعة دراستنا لهذا الموضوع طرح العديد من التساؤلات :

- ما هي آليات اشتغال المتخيل في روايتنا إرهابيس أرض الإثم والغفران لعز الدين ميهوبي ؟
- هاهي أشكاله التي اتخذها في الرواية ؟

وقد حاولنا الإجابة على كل هذه الأسئلة في بحثنا الموسوم بـ: المتخيل في رواية "إرهابيس" أرض الإثم والغفران لعز الدّين ميهوبي.

وما حذا بنا إلى اختيار هذا الموضوع هو فضولنا الدّائم ورغبتنا الملحة في التّنقيب عن استراتيجيات الذات الّتي تسعى دائمًا وراء المتخيل هروبًا من إكراهات الواقع وضغوطاته اللامتناهية، إلى عوالم خيالية حبلى بالصور الجمالية والإبداعية.

وقد اعتمدنا على خطة تستهل بمقدمة ومدخل موسومًا بـ: إضاءات ومفاهيم تطرقنا فيه إلى تعريف كل من المتخيل والخيال ثم التّخييل وفصلين تطبيقيين:

الفصل الأول، والذّي جاء موسوًما بـ: آليات المتخيّل تناولنا فيه خمسة عناصر[التهجين السّخرية و الإستعارة ثم الحجاج و الأسلبة].

أما الفصل الثاني والذي جاء موسومًا بـ: أشكال المتخيّل وقد تطرّقنا فيه إلى ستّة عناصر وهي [الموت والقتل، الحكمة، الفساد ثم الإدانة، التكبر والغرور،والألم والأسى]

لنطوي بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن استنتاج لأهم ما تمّ عرضه في المتن، إضافة إلى فهرس وقائمة للمصادر والمراجع المعتمدة.

أما بالنسبة للمنهج المعتمد في هذه الدّراسة فهو المنهج التاريخي وذلك من خلال استحضار شخصيات تاريخية ،لكن هذا لا يمنع الاستعانة ببعض المناهج الأخرى التي تفرض نفسها،كالمنهج الوصفي وذلك بوصف ظاهرة المتخيل بالتّعرض إلى أهم المصطلحات الّتي تتقاطع معها في الحقل نفسه ، كما اعتمدنا على التّحليل في بعض الجوانب الأخرى.

أما في بناء مضامين ووحدات هذا البحث فقد تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع لعلّ أهمها:

-إرهابيس" أرض الإثم والغفران" لعز الدّين ميهوبي.

-الخطاب الرّوائي لميخائيل باختين

-البنية وتحولات السرد للطفي زيتوني.

-إستراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري.

إلاّ أنه وكغيرنا من الدّارسين قد واجهتنا عدة صعوبات منها قلّة الدراسات المتناولة لموضوع المتخيّل خاصة في المجال التطبيقي، إضافة إلى قلة المصادر والمراجع التي تتناول موضوع المتخيل وصعوبة الحصول عليها. إلاّ أنّنا بفضل من الله وسعة كرمه بعباده استطعنا تخطّي كلّ العراقيل الّتي حالت دون إتمام هذا البحث، وتقديمه على الشاكلة الّتي هو عليها الآن.

ولا يسعنا في هذا المقام العلمي الطّيّب سوى أن نرفع أسمى عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة "علية صفية" على دعمها ونصائحها السديدة، وعلى وقوفها معنا طوال فترة البحث.

والشكر لله مُتمّ النّعم، وما توفيقنا إلّا به عليه توكّلنا وإليه نُنيب. فالحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى "صلى الله عليه وسلم.

مـدخل

مدخل: اضاءات ومفاهيم

1)تعريف المتخيل

2)تعريف الخيال

3)تعريف التخييل

لقد أصبحت حاجة الإنسان اليوم ورغبته الملحة في تغيير واقعه المعطى، وتجاوز كل ما هو مألوف وسائد ضرورة لاغني عنها، سعيًا منه إيجاد ما ضاع منه، وأملاً في إنتاج أفكار مغايرة واستشراف أفاق جديدة، فنجد الفنان اليوم لا يستغني عن الخيال، إذ يطلق العنان لأفكاره ويحلق في عالم خيالي، ويسبح في تضاريس هذا العالم ونتوءاته المختلفة المتناهية و اللا متناهية، محاولاً بذلك تعرية واقعه المزيف وصنع عالم آخر مغاير يتجاوز الواقع المعتاد ويصوره تصويرًا أقل قبحًا وأكثر جمالًا من الأول .

وبذلك أصبح المتخيل عابرًا كل الحدود التي تعتريه، ومحطمًا كل القيود التي تسيطر عليه للوصول إلى عدد لا متناهي من الإيحاءات التي تسعى إلى زعزعة واقعه وبهذا أصبح المتخيل هو الفضاء الذي يمتلك فيه الإنسان الحرية المطلقة ويستطيع فيه تحقيق رغباته وآمـاله، ويتمكن من خـــلاله تخطي إكراهات الواقع المعاش، وترميم انكساراته، وسد ثقوبـه، وتأسيس واقع مرغوب فيه يسمو فوق كل معتاد ومألوف وهذا ما يطلق عليه بالمتخيل أو الخيال أو التخييل.

ومن خلال ما تقدم نجد أن مصطلح المتخيل يتداخل من الناحية اللغوية مع غيره من المصطلحات التي تشترك معه في الجذر اللغوي، (كالخيال والتخييل) التي كانت محل اختلاف النقاد والدارسين،ولإزالة هذا اللبس الحاصل ارتأينا أن نزيل الستار على هذه المفاهيم الثلاث (المتخيل، الخيال، التخييل) لتتضح الرؤية ويزول الغموض، وقبل الولوج في تحديد ما مفهوم الخيال والتخييل، سنتطرق أولاً إلى تعريف المتخيل كونه موضوع دراستنا.

1) المتخيل:(L'imaginaire)

يعتبر مفهوم المتخيل (L'imaginaire)من المفاهيم الغامضة والشائكة التي يصعب تحديدها تحيدًا دقيقاً، وهذا راجع إلى تعدد دلالاته وتنوعـــها بتنوع مجالات المعرفة واختلاف النظريات العلمية والأدبية والفلسفية، ولتجاوز هذا الغموض وجب علينا تحديد ماهية المتخيل من جانبيه اللغوي والاصطلاحي.

أ) لغة:

إن المتمعن في المعاجم العربية يجد أن كلمة 'المتخيل' استعملت للدلالة على معان متعددة جـاء فـي لسان العرب "تخيله: ظنه وتفرسه، وخيل عليه: تشبه لشيء اشتبه هذا الأمـــر، لا يخيل على أحد أي يشكل، وفلان يمضي على المخيل أي على ما خيلت أي ما شبهت، والمخيلة: موضع الخيل وهو الظن: كالمظلمة: وهي السحابة الخليقة بالمطر".[1]

ب) اصطلاحا:

إذا ما بحثنا في كلمة المتخيل نجد أن هذا المصطلح "ينحدر من كلمة Imaginaire التي نترجمها بـ (متخيل) من الكلمة اللاتينية التي تعني: خيالي مغلوط وتستعمل كلمة متخيل في اللغة بثلاث دلالات على الأقل:

- كصفة: وتعني الشيء الذي تنتجه المخيلة.
- كاسم مفعول: للدلالة على ما تم تخيله.

(1) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج5، ط1، 2005، ص 191، 193.

- كاسم: وتعني الشيء الذي تنتجه المخيلة، كما تعني ميدان الخيال".[1]

أي أن المتخيل يتجسد فيما تنتجه المخيلة من خيالات، وبمعنى أدق هو صورة من صور تجلي الخيال.

يرى لودري (Ledru) أن المتخيل "مرتبط بشكل حميمي بالعقل والمعرفة، والأمر الذي يعني أنه لا توجد معرفة تخيلية صرفة لأن كل معرفة هي معرفة عقلية في بنيتها، وما المتخيل إلا وسيلة لتفعيل وتحيين تلك الماهية"[2]. أي أن المتخيل جزء لا يتجزأ عن العقل والمعرفة، ومنشأ كل معرفة هو العقل وما المتخيل إلا أداة تنشيط لتلك المعارف الموجودة في العقل.

"ولعل أهم نظرية قدمت بهذا الصدد هي التي طرحت ضمن (مشروع جيلبير دوران) والمعرفة بـ: (نظرية المسار الأنتربولوجي) التي يحاول من خلالها بناء صرح نظري شاسع للمتخيل ثائرًا بذلك على كل ما يعتبر الخيالي منتجًا للجهل والفكر البدائي، مناهضًا لكل عقلانية إمبريالية مركزية، وبهذه النظرية يقدم 'جيلبير دوران' المتخيل في شكله الانفتاحي وفي علاقاته من خلال عمل الترسيمات".[3]

يعني هذا الكلام أن" دوران" أراد أن يحدد للمتخيل مفهوم واسع لإزالة الغموض الذي يكتنفه، فالمتخيل مفهوم واسع يجسد التفاعل بين مختلف العناصر المتخيلة.

---

(1) مصطفى النحال: من الخيال إلى المتخيل، سراب مفهوم، من الموقع www.aljbriabe.net/ n33-05 nanal. (2). Htm. يوم 2017/02/27، الساعة 17:17.

(2) العلمي مسعودي: الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج نموذجا دراسة بنيوية سميائية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، تخصص أدب جزائري معاصر، إشراف د: العيد جلولي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009، 2010، ص 18

(3) سهيلة زرزار: شعرية المتخيل عند أحمد الغوالمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة البلاغة وشعرية الخطاب، إشراف د: عزيز لعكاشي، قسم اللغة وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، 2007، ص 20.

أشار باشلار إلى أن "كلمة متخيل ليست سوى مرادف يعبر بشكل أفضل عن كلمة خيال، ويجعل هذه الكلمة الأخيرة مفتوحة ومتمنعة".[1]

ويفهم من هذا الكلام أن المتخيل هو أدق مصطلح يمكن أن يعبر عن مفهوم الخيال، وبتعبير آخر هو صورة من صور الخيال أو شكل من أشكاله "فالمتخيل لم يفرض كموضوع جدي في الفلسفة أولاً وفي الأنثروبولوجيا والنقد الأدبي ثانيًا، إلا بفضل إعادة الاعتبار للخيال (Imagination) ومنه لكي تتكون لدينا فكرة واضحة عن المتخيل يجب العودة إلى مفهوم الخيال".[2]

في حين ذكر" سارتر" في تعريفه أن "المتخيل يمتلك علاقة وثيقة مع الواقع، فهو يأتي انطلاقا من وضعية معينة لوعي بالعالم، لكن تثير موضوعا متخيلا، على الوعي أن يطرحه كغائب أو غير موجود، اللاواقع محدد بوجهة نظر خاصة عن الواقع".[3]

ومدلول القول هاهنا هو أن" سارتر" يريد أن ينوه إلى صلة المتخيل بالواقع لأن هذا الأخير (المتخيل) تعبير عن الواقع، لأنه يأخذ مادته من الواقع وينسج على منواله، إلا أنه لا يكتفي بهذا الواقع وإنما يتجاوزه، لكنه ما يلبثُ حتى يعود إليه من جديد، فكلاهما يستند على الآخر.

"أما الدراسات العربية فقد بدأت باستخدام هذا المصطلح منذ الثمانينات، وهذا المفهوم يحاول اختزال العالم الممكن الذي تقترحه النصوص الأدبية، وهو عالم لا يختلف كثيرا عن العالم الذي يعتقد أنه عالم فعلي ،الشيء الذي يفيد أن مفهوم المتخيل قد

---

(1) مصطفى النحال: من الخيال إلى المتخيل، سراب مفهوم من موقع: www. Aljbriabe. Net/ h33-05 nanal. (2). Htm. يوم 2017/02/10 الساعة 14:20.

(2) عشي نصيرة: المتخيل مقاربة فلسفية، مجلة الخطاب، ع1، تيزي وزو، الجزائر، 2006، ص 217.

(3) المصدر نفسه، ص 218.

استعمل بوصفه تصورًا ذهنيًا يحدد شبكة من العلاقات التي تتناقض مع ما يتصور كونه قابلاً لأن يحدث فعلاً في الواقع".[1]

وهذا يعني أن المتخيل هو عبارة عن تصور فكري وليس معطى حقيقي، ولكنه قابل لأن يتجسد فعلاً في الواقع باعتبار هذا الأخير (الواقع)، الأرضية الخصبة التي يرتكز عليها ثم يتجاوزها.

"أما التحديدات الحديثة للمتخيل في القرن 20 فتعترف بمفهومين أساسين للمتخيل أولهما موجه نحو الإبداع الأدبي والثاني نحو الروحانيات، وبالتحديد الميثولوجيا".[2] مما يعني أنهم ينظرون إلى المتخيل من زاويتين: الأولى مرتبطة بالإبداع والجمالية في النصوص الأدبية، أما الثانية فترتبط بعالم الغيبيات عالم الأرواح غير الظاهرة.

وقد عُرف المتخيل بأنه: "تقديم أو عرض خيالي ليشمل الكيانات والأحداث،وحالات الواقع، أي مجموع الأفعال والأشياء التي يرتكز حولها انتباهنا أثناء العملية الخيالية في إطار زماني ومكاني إطار العالم المتخيل".[3] هذا يعني أن المتخيل يقوم بإعادة صياغة وترتيب الصورة العالقة بأذهانها ويعرضها بطريقة خيالية متخطيًا بذلك كل حدود الواقع.

أما" جابر عصفور" فقد اعتبر المتخيل "عملية إيهام موجهة تهدف إلى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفًا، والعملية تبدأ بالصورة المخيلة التي تنطوي عليها القصيدة، والتي تنطوي في حد ذاتها مع معطيات بينهما وبين الإشارة الموجزة علاقة الإثارة الموحية،وتحدث العملية فعلها عندما تستدعي خبرات المتلقي المختزنة والمتجانسة مع

(1) عبد اللطيف محفوظ: عن حدود الواقعي والمتخيل من موقع: www. Mdvsty.net/ vb/ showthread. Php ?p يوم 2017/02/22، الساعة 22:05.

(2) عشي نصيرة: المتخيل مقاربة فلسفية، ص 217.

(3) سهيلة زرزار: شعرية المتخيل عند أحمد الغوالمي، ص 20.

معطيات الصورة المخيلة..."[1] أي أن المبدع لا يكتب من أجل الكتابة وفقط، وإنما له غاية مسبقة وهدف يسعى إلى تحقيقه، ألا وهو التأثير في المتلقي وإثارة عواطفه وانفعالاته وذلك من خلال الأفكار المتخيلة التي ينسجها في مخيلته، بغية أن تجد صدى في قلوب السامعين وبذلك يتحقق الإبداع.

وقد شكل المتخيل لدى نجيب محفوظ "قاعدة ثورية،واستعمارية رمزية وتخييلية حيث ضمت بين صفوفها معان عدة تؤمن بالتأويل والتحويل، منحت للمتخيل تماسكه الداخلي الذي أهله للسيطرة والتوظيف والتوليد".[2]

وهذا يعني أن "نجيب محفوظ" هنا يُشيد بدور المتخيل في العملية الإبداعية بما يحتويه من عناصر ساهمت في ترابط الأفكار واتصالها.

يرى" مصطفى النحال "أن "المتخيل مفهومًا مركزيًا يصعب ضبطه، لكونه لا يزال يحتفظ بجاذبيته وإغرائه وغموضه في الآن نفسه، وهو غموض ناتج عن تشعبه وانفلاته.. وهذا راجع إلى رحلته وهجرته، كغيره من المفاهيم الأخرى من حقل الدراسات السيكولوجية والأنثربولوجية وغيرها إلى حقل الدراسات الأدبية محملاً بشحنة من الدلالات والتداعيات التاريخية والأيديولوجية...".[3]

هذا يعني أن المتخيل مصطلح شائك ومطاط ليس له مفهوم واضح متفق عليه، كما أنه يختلف باختلاف الدارسين والنظريات المعرفية فكل يعرفه حسب نسقه الخاص به.

---

(1) فايزة رملي: تجليات التأويل في ترجمة المتخيل الروائي رواية " ذاكرة الجسد " لأحلام مستغانمي بترجمة محمد مقدم أنموذجا دراسة تحليلية نقدية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، تخصص: ترجمة وأدب، إشراف د: السعيد خضراوي، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014، 2015.

(2) بوعلي الغريوي: مفهوم المتخيل عند نجيب محفوظ، مجلة فكرة ونقد، (دع)، المغرب، (د، ت)، ص 1.

(3) مصطفى النحال: المتخيل والسردي العربي القديم من موقع: www. Festivalmythicarts. Com/ 2016/08/ 57a4a b8c- 65cb.htm/. يوم 2017/03/06، الساعة 18:55.

ونخلص من خلال ما تقدم من مفاهيم وأراء أن المتخيل يلعب دورًا كبيرًا في العملية الإبداعية إذ أصبح ضرورة لا غنى عنها، حيث يستطيع من خلاله الفنان أن يطرح أهم القضايا الحساسة والتي يصعب التطرق لها لأسباب سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها في قالب فني جميل وبلغة إيحائية مليئة بالرموز، ويسعى من وراء ذلك التأثير في المتلقي وإثارة انفعالاته وأحاسيسه وبذلك يحدث التغيير والوعي.

كل التعاريف التي تطرقنا لها كانت تقريبا تصب في معنى واحد ألا وهو أن المتخيل تعبير عن الواقع ،ودوره يكمن في التأثير في المتلقي ،وهذا يعني أن التعاريف مهما اختلفت وتباينت فإنها تشيد بدور المتخيل و أهميته، فالمتخيل إذن "هو موضوع التخييل أو المتخيل أو التخيل أو التفكير البصري وقد يتجسد في أشكال فردية أو جماعية، داخلية أو خارجية، وقد تقوم أمم وحضارات وثقافات في ضوء هذا المتخيل".[1]

2) **الخيال:**(Imagination)

لقد نال الخيال حظًا وافرًا من الاهتمام من قبل الدارسين، فاعتبروه عنصر من عناصر الإبداع في العملية الإبداعية، خاصة الأدباء الذين جعلوه جزءًا لا يتجزأ عن الأدب.

ومن خلال ما تقدم يستوجب علينا تحديد مفهوم الخيال من جانبيه اللغوي والاصطلاحي.

أ) **لغة:**

ورد في لسان العرب: "خال الشيء خيلا و خيلة وخيلا وخيلانا ومخايلة ومخيلة وخيلولة: ظنه، والخيال والخيالة: هي ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة، وجمعه أخيلة، والخيال كساء أسود ينصب على خشبة أو عود، يُخيل به للبهائم والطير فتظنه

(1) شاكر عبد الحميد: الخيـــال (من الكهف إلى الواقع الافتراضي)، عـــالم المعرفة، منتدى صـــور الأزبكية،د.ط،2009، ص 51.

إنسانا، وهي أيضا كلمة تطلق على نوع من النبات، كما هي كذلك اسم أرض لبني تغلب وخيل عليه تخييلا: وجه إليه التهمة"[1]

أما في معجم الوسيط فقد ورد "خيل الرجل (بالبناء المجهول) كثرت خيلات جسده فهو مخيل ومخول ومخيول: خيل إليه أنه كذا: لبس وشبه ووجه إليهم الوهم"[2]

كما ورد في تاج العروس: "تخيل، وتخايل: إذا تكبر، وخيل فيه الخير: تفرسه كتخيله وتحوله، بالياء والواو: تخيله فتخيل، كما يقال، تصوره فتصور وتحققه فتحقق"[3]

وقد جاء في الذكر الحكيم قوله تبارك وتعالى: "قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ"[4].

ب) اصطلاحا:

لقد تعرض الدارسين والأدباء والنقاد للخيال بشكل كبير، فعرفوه ودرسوه، لكن كل حسب نسقه الخاص به، وبهذا لم يضبط مفهوم دقيق ومحدد للخيال، فتنوعت مفاهيمه وتباينت من دارس لآخر.

فسقراط يعتقد أن الخيال 'ضرب من الجنون العلوي'[5] ويدلنا كلام سقراط أن الخيال نوع من الجنون، هذا يعني أن المبدع لا يبدع إلا في لحظة الجنون باعتبارها لحظة الإبداع، وكأنه يريد أن يقول أن الفنان لن يصل إلى مرحلة الإبداع إلا إذا تجاوز مرحلة

(1)أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994 مج11، مادة: خيل،ص 226، 227.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، أنقرا، تركيا، (د، ط)، (د،ت) ، ص 266.

(3) محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي: تاج العروس، من جواهر القاموس، ت ح: علي شيتري، ج14، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، مادة (خيل)، 1994، ص 218.

(4) طه:الآية 66.

(5) إحسان عباس: فن الشعر، دار صادر، بيروت، ط1، 1996، ص 130.

الوعي، وبلغ درجة الجنون وهنا يكون الإبداع، لكن الأديب أكبر من ذلك، فهو إنسان مبدع مثقف يكتب عن وعي وله غاية وهدف يسعى إلى الوصول إليه وهو التأثير في المتلقي، فإذا كان في لحظة الجنون فكيف سيؤثر في المتلقي.

أما أفلاطون فيرى "أن الشعراء متبعون"[1] أي أن الشعراء لا يقولون الشعر من تلقاء أنفسهم، وإنما الآلهة هي التي تلهمهم وبذلك هم ليسوا مخيرين في قول الشعر وإنما يرددون فقط ما تلهمهم الآلهة.

إن قول أفلاطون هذا يجرد الشاعر من كل المؤهلات الذاتية التي تجعل منه شاعرًا مبدعًا ومتميزًا عن غيره من الشعراء.

أما" هيوم" D.Hume فقد "اعتبر الخيال قاصرًا إذا ما قورن بالحس الخالص..."[2] أي أن الخيال عاجزًا عن تركيب المدركات الحسية، لأنه أضعف من الحس، وهو غير قادر على أداء أي مهمة.

أما" هوبز" Hobbes فقد فسر الخيال بأنه "إحساس متحلل مما يعني أن الإدراك يقدم لنا المحسوسات واضحة وثابتة، بينما يركب الخيال صورًا يسمهما بالغموض"[3] أي أن الخيال غير نافع، يقدم لنا صورا غامضة وهو بذلك لا يزيد الأشياء إلا تعقيدا، وهذا يعني أن هو بز من خلال تفسيره هذا يقلل من شأن الخيال في العملية الإبداعية.

أما وردرورث فيعرف الخيال "الخيال هو القدرة على اختراع ما يلبس اللوحات المسرحية لباسًا فيه تكتسي أشخاص المسرحية نسيجًا جديدًا، ويسلكون مسالكهم الطريفة،

(1) المرجع نفسه: ص 130.

(2) عاطف جودة نصر: الخيال مفهوماته ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط، 1984، ص 15.

(3) عاطف جودة نصر: الخيال مفهوماته ووظائفه: ص 15، 16.

أو تلك القدرة الكيماوية التي بها تمتزج معًا العناصر المتباعدة في أصلها والمختلفة كل الاختلاف كي تصير مجموعًا متآلفًا منسجمًا"[1] .

وهــذا يـعني أن وردرورث قد أعـلى من قيمـــة الخـيال واعتبره ضروري في عملية الإبـداع، واعتبره ملكة عُليا في الإنسان لها القدرة على الإنتاج والجمع والتركيب بين الصورة وخلق الانسجام بين الأشياء المختلفة فهو قوة فعالة تمنح المبدع القدرة على تشكيل الصور كما يشاء، ولا يكتفي بذلك فقط، بل يتجاوزه إلى إنشاء صور جديدة من نسج خياله.

في حين يعرف كولردج (Coleridge)الخيال أنه "تلك القدرة التركيبية السحرية (...) التي تكشف عن ذاتها في خلق التوازن أو التوفيق بين الصفات المتضادة أو المتعارضة"[2] نفهم من كلام كولردج أنه يولي أهمية كبيرة للخيال، باعتباره القدرة المركبة التي تستطيع أن تجمع الصور المختلفة وحتى المتناقضة بهدف الوصول إلى جوهر ما تخفيه هذه الصور، فهو لا يبحث عن الأشياء في ذاتها وإنما يصبوا إلى الوصول إلى ما تحمله هذه الأشياء من دلالات خفية.

ولقد قسم كولردج الخيال إلى قسمين: خيال أولي مجاله الواقع المألوف وخيال ثانوي ينطلق من العالم الواقعي، أي الخيال الأولي، بل إنه يتجاوزه ليخلق عالمًا جديدًا أفضل وأرقى من الأول،[3] أي أن المبدع لا يكتفي بالخيال الأولي فقط، بل يتجاوزه إلى الخيال الثانوي الذي يمتلك القدرة على خلق وإبداع صور جديدة تسمو عن الصور الواقعية، وهذه القدرة التي يمتلكها الخيال الثانوي هي التي تساعد في العملية الإبداعية.

---

(1) غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة الثقافية، بيروت، لبنان، د ط، ص 412.

(2) عثمان موافي: في نظرية الأدب (من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم)، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر، د ط، 2007، ج1، ص 141.

(3) ينظر: شايف عكاشة: نظرية الأدب في النقد التأثيري العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1994، ج1، ص 34.

أما باشلار فيرى أن الخيال "ليس ملكة تشكيل صور الواقع، وإنما هو ملكة تتجاوز وتفوق الطبيعة الإنسانية"[1]، أي أن الخيال يأخذ مادته من الواقع لكنه لا يكتفي بذلك، وإنما يسمو فوق هذا الواقع صانعًا واقعًا تجاوزيًا مغايراً، أي أنه يرتقي من أرض الواقع ليصنع واقع مختلف ومغاير عن واقعه المألوف.

فالخيال إذن ومهما تنوعت مفاهيمه إلا أنه يبقى عنصراً مها وضرورًيا في العملية الإبداعية، ويبقى القوة التي ترتقي بالإنسان وتنقله من العالم المُعطى والسائد الذي يعيشه إلى عالم يشكله بإرادته كيفما يشاء.

ومما تقدم نلحظ أن الخيال قد نال نصيبًا كبيرًا من الاهتمام لدى الغربيين فأفردوا له نظريات وكتب، كذلك عند العرب فقد حظي الخيال عندهم باهتمام كبير، ولم تكن نظرتهم إليه بعيدة عما ذهب إليه الغرب.

تحدث" أحمد فارس الشدياق "عن أهمية الخيال ودوره في العمل الأدبي، فالخيال عنده "ملكة يتمكن بواسطتها الفنان المرهف الحس من استحضار صور متشظية مخزونة في العقل من قبل وألفها لدى إثارتة بقوة عاطفية واهتياج أحاسيسه"[2]

نستنتج من كلام" أحمد فارس الشدياق" أن الخيال أساس عملية الإبداع إذْ بواسطته يتمكن المبدع من استحضار جميع الصور الموجودة في الذاكرة بطريقة مبعثرة وإعادة تنظيمها وتصويرها في قالب فني جميل.

وقد ذهب" عباس محمود العقاد" إلى أن "الصورة التي يخلقها الخيال أكثر جمالاً من الصورة الواقعية، لأن الخيال يحول الواقع إلى شعر فيجعله أسمى من الواقع"[3]

(1) جاستون باشلار: جماليات الصورة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 213.
(2) علي محمد هادي الربيعي: الخيال في الفلسفة والأدب والمسرح، مؤسسة دار الصادق، الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بابل، العراق، (ط1)، 2012، ص 151، 152.
(3) المصدر نفسه، ص 153.

ونفهم من هذا القول أن المبدع لا يصل إلى قمة الإبداع في الإنتاج الأدبي إلا عند ما يسمو بالخيال عن الواقع، وهذا مايلبس الصورة جمالاً ويجعلها أكثر تبليغًا.

أما" ابن عربي" فقد ميز بين نوعين من الخيال "الخيال المقيد والخيال المطلق، أي بين الخيال المتصل والمنفصل، ويرى أن الخيال المتصل أو المطلق عنده أصل للمتصل المقيد، وأساس التمييز أن المتصل يكون صورا لا تدوم لأنها تذهب بذهاب الشيء المتخيل، أما المنفصل بوصفه الأصل، فهو حضرة ذاتية قابلة دائما للمعاني والأرواح فتجسدها بخاصيتها"[1] أي أن الخيال المتصل هو خيال مؤقت يزول بمجرد انتهاء الصورة المتخيلة، أما المتصل فهو دائم ولا يرتبط بالصورة المؤقتة.

ونستخلص مما تقدم أن مفهوم الخيال لم يتم تحديده تحديدًا دقيقًا، إلا أنه يبقى ملكة من ملكات الفكر الإنساني، والقوة التي تمكنه من جمع الصور المتنافرة وتقديم صور جديدة أكثر جمالاً من صور الواقع، وهو السبيل الذي يسعى من خلاله صاحبه الفرار من الضغوط التي يفرضها عليه الواقع، فيطلق العنان لخياله ليسبح في رحاب الخيال باعتباره المتنفس والمنفذ الوحيد الذي يستطيع فيه إرضاء دوافعه وتحقيق رغباته التي عجز عن تحقيقها على أرض الواقع.

(1) ينظر: عاطف جودة نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه، ص 110.

3) التخييل: Fiction

يعتبر مصطلح التخييل من المصطلحات التي شاعت كثيرا، وفيما يلي دراسة لبعض هذه الجوانب.

أ) لغة:

لقد عرفت المعاجم العربية "التخييل" بإسهاب كبير في شرحه وتفسيره، وقد جاء في القاموس المحيط بأن التخييل من "خال الشيء يخال خيلا، وخيلة، ويكسران وخالًا وخيلانًا، محركة، ومخيلة ومخالة وخيلولة: ظنه (...) والظن والتوهم... والرجل الحسن المخيلة بما يتخيل فيه... وتخيل الشيء له: تشبه... والخيال والخيالة ما تشبه لك في اليقظة والحلم في صورة أخيلة... يضرب لمن تظن به ظنا فتجده على ما ظننت..."[1]

ب) اصطلاحا:

إن الاهتمام بدراسة التخييل لم يكن وليد العصر الحديث، وإنما كان منذ القدم ."وقد استعير مصطلح التخييل من كلمة (fictus) اللاتينية في القرن الخامس عشر ،ودلت علي معني الخداع والغش ،وتطورت دلالاتها بعد ذلك فأشارت سنة1762 م إلى ما يخلقه الذهن بواسطة الخيال وإلى ما ليس واقعيًا ،واستعملت عام 1896م بمعنى الادعاءات الباطلة والمظاهر الوهمية."(1)

"ويُعد الفارابي" أول من استعمل هذه الكلمة، وتبعه في ذلك" ابن سينا" مستعملا إياها تفسيرا لكلمة المحاكاة الأرسطية، وهي على هذا تقابل كلمة التصديق التي تشترك معها

(1) محمد معتصم :المتخيل المختلف ،(دراسات تأويلية في الرواية العربة المعاصرة)،دار الأمان ،الرباط،ط1،2014،ص43.2

(2)فيروز أبادي: قاموس المحيط، ج3، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط1، مادة (خ، ي، ل)، 1999، ص 372، 373.

في بعض الصفات وتختلف عنها في بعضها"[1] أي أن كلمة التخييل جاءت مرادفًا وقرينًا للمحاكاة، وقو ام الشعر عندهم هو التخييل، ويسعى الشاعر من وراء عمله الإبداعي التأثير في الملتقى وإثارة انفعالاته من إعجاب أو نفور وغير ذلك.

عرف عبد القاهر الجرجاني التخييل بأنه " يثبت فيه الشاعر أمرًا هو غير ثابت أصلاً، ويدعي دعوة لا طريق إلى تحصيلها، ويقول قولاً يخدع فيه نفسه ويريها مالا تري".[2] ومفاد هذا القول أن الجرجاني يعتبر التخييل نوع من الإيهام من أجل خداع النفس بأشياء لا وجود لها على الأرض الواقع، وهذا ما يجعل الحكم على الشاعر بالصدق أو الكذب أمر صعب جدًا لأن التخييل هاهنا "خداع للعقل وضرب من التزويق"[3] أي أنه نوع من الإيهام ولا يفضي إلى الحقيقة.

في حين ذهب" الزمخشري "مذهب من سبقه من البلاغيين والنقاد الذين يعتبرون أن التخييل مرادف للإيهام، وقد نظر للتخييل على أساس أنه "تمثيل للمعاني المجردة وطريقة من طرائق التجسيم المعنوي وتصويره للحس فحسب".[4] مما يعني أن دور التخييل يكمن في تصويره للمعاني وتشخيصها وبالتالي فهو عامل مساعد في العملية الإبداعية.

أما "حازم القرطاجني" فقد اعتبر التخييل جوهر النظرية النقدية، ويُعتبر أدق من عرف التخييل فهو عنده "أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه أو نظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها وتصورها أو تصور

(1) ينظر عثمان موافي، في نظرية الأدب، ص 135.
(2) ينظر: عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تر وتعليق، سعيد اللحام، بيروت، لبنان، د ط، 1999، ص 155.
(3) الصدر نفسه، ص 155.
(4) جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي، بيروت، الحمراء، ط3، 1992، ص 78.

شيئا آخر بها انفعالاً من غير روية".[1] فالمتخيل عنده عملية إبداعية تُنشأ في نفس السامع عناصر الشعر المختلفة (اللفظ والمعنى..) ويؤدي ذلك إلى انفعال لا واعي.[2]

وعلى هذا الأساس فإن "ما يفرق الإبداع التخييلي عن غيره يكمن في القصد الجمالي المقترح من لدن المبدع".[3]

أي أن المبدع يتميز عن غيره من خلال توصيل الصورة إلى المتلقي في قالب فني جميل يجعله يتأثر بالنص ويتجاوب معه، لأن التخيل "هو انفعال من تعجب أو تعظيم، أو تهمين، أو تصغير، أو غم، أو نشاط"[4]

ونخلص مما تقدم من تعاريف وأراء حول المتخيل والخيال والتخييل، فإنها وإن تشاكلت أحيانًا وتباينت أحيانًا أخرى، إلا أنها تظل عناصر مهمة في العملية الإبداعية، إذْ تمنح المبدع القدرة على تفجير طاقاته الإيحائية والرمزية في قالب فني روعة في الجمال، فكل هذه العناصر ضرورية ومتداخلة فيما بينها.

"فالمتخيل هو موضوع التخييل في حالة ما إذا كانت علاقاتنا بالمتخيل أكثر حرية، وهو كذلك موضوع الخيال في حالة ما إذا كانت علاقتنا بالمتخيل أكثر انضباطًا وتحديدًا وتبلورًا، والمتخيل قد يكون فرديا، وقد يكون جماعيا، وقد يكون متعلقا بحالة سوية أو مرضية.

أما الخيال فهو العملية الكلية التي تضم كل العمليات الفرعية السابقة الخاصة بالتخييل والتخيل أو المتخيل أو الشكل المنظم على الذي يتم مادة التخيل أو صوره الحرة،

(1) محمد عزام: المصطلح النقدي (في التراث الأدبي)، دار الشرق العربي، بيروت لبنان، د ط، ص 180.
(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 180.
(3) عبد الرحيم الإدريسي: استبداد الصورة (شاعرية الرواية العربية)، منشورات مركز الصورة، تطوان، المغرب ط1 2009، ص 29.
(4) جابر عصفور: قراءة التراث النقدي، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، ط1، 1991، ص 245.

وأيضا على ذلك العالم المتخيل الذي تقوم عملية التخيل بالتجوال فيه بحرية مطلقة في البداية.

أما التخييل فهو النشاط الحر فيما يشبه أحلام اليقظة التي تنتقل من موضوع إلى آخر على نحو حر تماما من دون التزام بروابط أو قوانين..."[1]

ونصل في الأخير إلى خلاصة مفادها أن 'المتخيل' وإن تعددت دلالاته إلا أننا نجده حاضرًا وبقوة في كل الأجناس الأدبية ،فهو بمثابة الأرضية الخصبة التي يرسو عليها كل من الخيال والتخييل، كما يقوم بتوليد الصورة الفنية المختلفة، ويصورها بشكل إبداعي مستمدًا وجوده من خيال الأديب وثقافاته، وهو وسيلة إثارة لأشياء موجودة أو غير موجودة من أجل الوصول إلى غاية معينة، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بالواقع لكنه يتعالى عنه ويتجاوزه و يظيف عليه، وبذلك يصل إلى ما يسمى بالإبداع الفني.

(1) شاكر عبد الحميد: الخيال (من الكهف إلى الواقع الافتراضي)، ص 47، 51.

الفصل الثاني: أشكال المتخيل

1)متخيل الموت والقتل

2)متخيل الحكمة

3)متخيل الفساد

4)متخيل الإدانة

5)متخيل التكبر والغرور

6)متخيل الألم والأسى

رافق المتخيل التجربة الروائية الإبداعية للروائي الجزائري "عز الدين ميهوبي" فكان مادته الدسمة، ومجاله الخصب الذي بني عليه سرح روايته، ليخرجها للقارئ في حلة جديدة وبقالب فني جد رائع، مضّفيًا عليها لمسته الخاصة التي تنمي على مدى سعة ثقافته وقوته الإبداعية، وقد تعددت صور هذا المتخيل متخذة بذلك أشكالا مختلفة ومتنوعة كان لها أثر بالغ الأهمية على هذا العمل الروائي، وسنحاول في هذا العمل رصد أهم أشكال هذا المتخيل والتي تقع في تماس مع هذا الواقع المعاش ومن هذه الأشكال نذكر ما يلي:

1) متخيل الموت والقتل:

لا يختلف اثنان أن الموت هو نقطة النهاية، وهو المرحلة الأخيرة التي يُطلق فيها الإنسان الدنيا، فالموت سنة الله تعالى في خلقه إلى أن يرث الأرض وما عليها لقوله عز وجل: "كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ"[1]، والموت موجود منذ قتل قابيل أخاه هابيل وهي أول جريمة قتل على وجه الأرض، وللقتل أسباب عديدة ومتعددة، إذ هناك من يقتل من أجل المال أو من أجل المصلحة، وقد يكون من أجل اقتلاع أنظمة الحكم الفاسدة، أو دفاعا عن الوطن أو العرض والشرف وغير ذلك، إلا أنه يبقى موتا، فمهما تعددت أسبابه فالموت واحد، وهو نهاية حتمية بانقضاء أجل صاحبه.

وتتوفر روايتنا على عدد غير قليل من أشكال الموت والقتل، وسنرصد أهم النماذج التي تعبر عن هذه الظاهرة ومن هذه الأمثلة نذكر:

ما يظهر في اعتراف الضابط البوليفي ماريوتيران (Marietirant) عن ملابسات قتل الزعيم الثوري تشي غيفارا (Chigi vara) حيث يقول "اتخذ القرار بالقرعة بين الجنود الذين شاركوا في تطويق .... ومن معه، وأوقعتني القرعة في مواجهة الرجل الذي كان

(1) العنكبوت: الآية، 57.

أسطورة بالنسبة لي ولكن قدري أن أقتل الأسطورة سألت العقيد بيريز إن كان أمر القتل نهائيا، فانتفض في وجهي، وعرفت أنه اليوم الأكثر سوادا في حياتي، لأنني سأكون خائنا في أعين الملايين وبطلا في أعين العشرات فقط... حين حدق في عيني أصابني الغثيان، وفكرت في انه بحركة سريعة يمكنه أن يخطف مني سلاحي، قال لي كن واثقًا من نفسك، سدد جيدا.. أنت لن تقتل سوى إنسان، فتراجعت إلى الخلف قريبا من الباب،وأغمضت عيني، وأطلقت وابلا من الرصاص، فسقط أرضا، وراح ينزف دما، واستعدت قدرتي الذهنية، ثم أطلقت الرصاص مرة أخرى، أصابه في الذراع والكتف والقلب، مات غيفارا".[1]

تتجسد في هذا المثال صورة القتل بجميع تفاصيلها منذ تطويق الكومندانتي وإلقاء القبض عليه حتى قتله، فنرى أن الروائي قد قام باستحضار شخصية ماريو تيران وهي شخصية تاريخية واقعية، واستنطقها في روايته من خلال فعل الاعتراف بارتكاب الإجرام وهو القتـــل، ويظهر من خلال هذا الاعتراف أن الجندي قام بتنفيذ فعل القتل بأمر من العقيد 'بيريز أي أنه تلقى الأوامر من سلطة أعلى منه، وما كان عليه إلا الامتثال للأوامر والطاعة لذوي السلطة، فيظهر من كلام القاتل أنه لم يشأ ارتكاب فعل القتل في حق تشي غيفـــارا، فقد كان بمثابة أسطورة له.

أما تشي غيفارا فقد صوره الروائي صورة الرجل العظيم الفذ الشجاع الذي لا يخشى الموت، فنجد أن الروائي هنا قام باستحضار شخصيات تاريخية، وأعاد سرد الأحداث موظفًا عناصر جمالية فنية من خلال المزج بين لغته المعاصرة ولغة المتخيل التاريخي، إذْ يقوم بإحياء الشخصيات التاريخية بصورة متخيلة في ذاكرته ،ويجعلها تتجاوز في هذا العالم الخيالي بطريقة تجعل القارئ يندمج مع أفكار الروائي فيشعر وكأنه حاضر في هذه الأحداث ومشاركًا فيها وليس مجرد متلقي.

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 116.

كما يظهر القتل في قول 'جوزيف غوبلر' (jezifgeblaz) عند ما سأله أحد الصحفيين عن سبب قتل أبناءه بالسم وانتحاره مع زوجته بعد ذلك فأجابه:

"بعد ثمانية أيام سأستعيد ذكرى أبنائي الستة هيلا و هيلدا وهيلمون وهولد وهيدا وهايدى وأمهم ماجدا... كان عليهم أن يموتوا حتى لا يهينهم الروس بعدي... يموتون موته الكبار الذين يرفضون المذلة لم أندم لأنهم ماتوا بأيدي أبويهم ولن تنل منهم أيدي الملعونين".[1]

نرى أن فعل القتل هاهنا فيه شيء من السلبية والتي تظهر في قدرة الأب على قتل أولاده بيده، وهذا أمر ليس بالسهولة، أما الجانب الايجابي هو أن فعل القتل لم يكن إلا لصالح أبناءه خوفا عليهم من أن يذلوا على أيدي الروس من بعده، ففعل القتل هنا هو حتمية ظروف معينة أدت به إلى اقتراف فعل الجرم في حق أولاده.

تتجسد صور الموت والقتل كذلك في اعتراف قاتل 'أسامة بن لادن' (Oussama binladen) عندما قال :

"تسللت مع جندي من القوات الخاصة نحو الطابق العلوي حتى وصلت غرفة نوم تنظيم القاعدة... اقتحمت غرفة بن لادن، كانت مظلمة، فاستعنت بجهاز رؤية ليلية، لأجد نفسي وجها لوجه مع زعيم القاعدة، وبدا مرتبكًا، وأطول قامة مما كنت أتوقع، كان حليق الرأس تقريبا، وعندما حاول بن لادن الوصول إلى سلاح ناري، كلاشنكوف قريب منه اتخذتُ قرارًا بإطلاق النار، أطلقت رصاصتين في الرأس، ليسقط على الأرض أمام سريره، ثم أطلقت النار مجددًا في المكان نفسه، كان ميتا، لا يتحرك، ولسانه خارج فهمه".[2]

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 180.

(2) المصدر نفسه، ص 204.

وعندما سأل الصحفي بن لادن هل ما قاله قاتله صحيحا ابتسم "بن لادن"، وسحب من تحت المائدة سلاحه من نوع كلاشينكوف وقال:

"خانني من ائتمنتهم وخانتني هذه وأشار إلى سلاحه، وقال في كلام الجندي الأمريكي بعض الصدق".[1]

أراد الرّوائي "عز الدين ميهوبي" من خلال هذا الاعتراف أن يركز على قضية مهمة وهي ملابسات حادثة الاغتيال، فقام الروائي باستدعاء شخصية بن لادن وهي شخصية تاريخية واقعية، لكنه استحضرها في روايته في زمن غير زمنها، ومكان غير مكانها، وقام باستنطاقها لغاية معية، إذْ نلاحظ في كلام 'بن لادن' ما يثير العديد من التساؤلات خاصة عندما قال "خانني من ائتمنتهم" و "خانتني هذه أي السلاح"، كذلك في قوله في "كلام الجندي الأمريكي بعض الصدق"، فقد أراد الروائي أن يلفت انتباه القراء إلى حقيقة اغتيال 'بن لادن'، كما أراد إزالة الغبار على بعض حقائق التاريخ المحرفة، منها أن الإطاحة ببن لادن كان سببها التواطؤ والخيانة من أقرب الناس إليه، أي أن الخيانة كانت في عقر داره.

كل هذه الشخوص التاريخية التي تعمد الروائي استحضارها في روايته هي شخوص واقعية، كان لها وجودها الفعلي في زمن معين، لكن استحضارها واستنطاقها في الرواية لم يكن واقعيا، وإنما متخيلا في شكل كائنات ورقية أنطقها وأقام قيامتها في عالم خيالي افتراضي، وبالتالي حملت الرواية بعدين: بعد فني بالدرجة الأولى بما تتوفر عليه من عناصر جمالية، وبعد اجتماعي بما تحمله في طياتها من رؤية سياسية إزاء قضية الإرهاب، محاولًا بذلك الإصلاح والتوعية لدى المجتمعات، وغرس القيم الإنسانية.

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 204.

كما يمكن أن نستشهد لبشاعة القتل والموت من خلال توثيق الجرائم التي ارتكبها الاستعمار في إفريقيا ومن بين ما تم توثيقه، وفيه خلط بين ما هو مقاومة وإرهاب وتخريب:

"مسلحو سبتمبر الأسود يحتجزون رياضيين إسرائيليين بميونيخ عشية انطلاق الألعاب الأولمبية، هجوم انتحاري للجيش الأحمر الياباني في مطار اللد بإسرائيل، تفجير انتحاري داخل ضريح لنين بموسكو، المعارض الكوبي لويس بوسادا كاريليس يفجر طائرة ركاب كوبية... حزب الله يقتل 241 جنديا أمريكيا في هجوم على مطار بيروت ويقتل 58 جنديا فرنسيًا في هجوم مركز دراكار... ومن جرائمهم في فلسطين: مذبحة بلدة الشيخ (600 شهيد) قامت بها عصابة الهاغانا.

مذبحة صبرا وشاتيلا (3500 شهيد) قام بها الجيش الإسرائيلي والكتائب اللبنانية تحت شعار "بدون عواطف، الله يرحمه".[1]

صور لنا 'ميهوبي' أبشع صور الموت التي ترتبط بالقتل والدمار والعنف والخراب وهذه العناصر تجتمع في دائرة أكبر ألا وهي ظاهرة "الإرهاب" التي تهدد أمن الدول وتزعزع استقرارهم،وهي ظاهرة بدون جنسية ، كما أشار إلى قضية أخرى وهي قضية الذين يمتهنون العنف والجريمة باسم الدين والديمقراطية ويخلطون بين الثورة والإرهاب محاولين بذلك تشويه صورة الثورة وجعلها جزءًا من التنظيمات الإرهابية.

نستنتج من كل ما تقدم أن متخيل الموت والقتل قد تشغل مساحةً كبيرةً في الرواية،وقد تنوعت طرقه وأساليبه وغاياته، وقد سعى الروائي من كل هذا الوقوف على أهم المحطات التي كانت بؤر توتر وتنامي لظاهرة العنف والإرهاب والإجرام في العالم،كما حاول الكشف على أهم الرموز الثقيلة التي كان لها أيادي في صناعة التاريخ

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص، (44، 45).

بما يخدم مصالحها ويضمن استمرارها واعتلائها مقاليد الحكم والسيادة، ولو على حساب الآخرين.

2) متخيل الحكمة:

حضرت الحكمة في روايتنا 'إرهابيس' وكان لها نصيب في صناعة المتخيل الروائي، فقد تنوعت الرواية بمجموعة من الحكم المختلفة، ذات أبعاد دلالية متعددة، وكانت هذه الحكم عبارة عن أهم مقولات لشخصيات لها وزن ثقيل متجسدة في أقوال الرؤساء والزعماء السياسيين الذين عرفوا بالحكمة والحيلة والدهاء تاركين بصماتهم في سجل التاريخ الحافل بانجازاتهم ومن هذه الحكم:

تقول 'ماتيليدا' (Matilda) وهي إحدى الشخصيات المتخيلة والتي تقوم بالإشراف على مكتبة إرهابيس "لو أردت أن تتحول أحلامك إلى حقيقة فإن أول ما عليك فعله هو أن تستيقظ...وإذا ما تحولت أحلامك إلى تراب فقد حان وقت الكنس، لهذا علموا أولادكم كيف يحلمون وأعينهم مفتوحة، إنما اعلموا أن أحلام الحكمةَ تلد وحوشًا، وحتى تتحقق أحلام نصف العالم على النصف الآخر أن يغرق، لكن الخونة أغرقوا كل العالم حتى يعيشوا في بروجهم العاجية، لأنهم من طينة العائلة التي يجمعها الدم ويفرقها المال".[1]

تحمل هذه الحكمة في طياتها العديد من الدلالات التي قصد الروائي أن يشير إليها،وهي أن الإنسان الذي يحلم دون أن يسعى إلى تحقيق حلمه فإن مساعيه وآماله تبقى مجرد أحلام في عالمه الخيالي ،ولا وجود لها على أرض الواقع، وأن هذا الحلم مرتبط بلحظة زمنية ومكانية معينة تنتهي بمجرد الانتهاء من التفكير فيها، فبلوغ غايتك يستدعى بالضرورة إقصاء الآخرين.

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص، 65

كما يشير أيضا إلى أن أقوى الشر في العالم لا يهمها إبادة العالم بأسره، وبكل الوسائل الوحشية من قتل وخراب وسفك الدماء، من أجل أن تتربع عرش السيادة، فجعلوا شعارهم القوة للتدمير والدم هو أداة التعبير عن قوتهم.

كما تقوم 'ماتيلدا' (Matilda) أيضا "اقرأ أي شيء، ولو فكرة خاطئة، وأعيدوا قراءته وكرروه بين الناس، سيصدقونه حتما، وتمنحوهم الطّعم الذي يجعلكم قادرين على قيادتهم بلا فوضى، إذا لم تقرؤوا ذلك، فابشروا برحيلكم قبل انقضاء النهار".[1]

ترمي هذه الحكمة إلى ضرورة القراءة والمعرفة لأنها السبيل الأمثل للرفع من قدر صاحبها، وبالعلم يسموا الفرد ويجد لنفسه مكانة مرموقة بين الأمم، فالإنسان المتعلم الواعي والمثقف له تأثير كبير على الآخرين وله القدرة على التأثير في أفكارهم وبذلك يصل إلى التغيير، كما وظف الروائي هذه الشخصية المتخيلة بصفة المرأة الواعية الحكيمة.

ومن الحكم ذات القيم الإنسانية السامية ما يظهر في قول 'بوذا' (Beda) :

"على الإنسان أن يتغلب على غضبه بالشفقة، وأن يزيل الشر بالخير، إن النصر يولد المقت لأن المهزوم في شقاء، وإنما تزول الكراهية بالحب".[2]

فحوى هذه الحكمة هي أنه على الإنسان أن يتحكم في نفسه لحظة الغضب وأن يعفوا عند المقدرة، وأن يقابل الشر بالخير فهذه الصفات الحميدة تعبر عن قوة صاحبها،فالشر لا يزول بالشر، وعليه وجب علينا مقابلة السيئة بالحسنة كي يسود الحب والتسامح.

ومن الحكم المتوفرة أيضا في الرواية نجد حضور الحكمة الإفريقية والتي تقول:

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص، 64

(2) المصدر نفسه، ص 100

"عندما لا تعرف إلى أين تذهب، تذكر من أين أتيت".[1]

تعني هذه الحكمة أن الإنسان إن لم يجد مكانًا مناسباً يليق به، فعليه أن يعرف أن أنسب مكان هو موطنه الأصلي، وعليه الرجوع إلى الأصل.

ومن الحكم التي جاءت على ألسنة شخصيات تاريخية كان وزن كبير نذكر منها:

يقول 'هتلر' (A.Hitler): "تصادق مع الذئاب ... على أن يكون فأسك مستعداً".[2]

ومدلول هذه الحكمة أنه يمكن أن يتصادق الإنسان مع عدوه من أجل قضاء مصلحتة، مع الاحتراس منه لأنه في أي لحظة قد ينقلب عليه، فالذئب مهما كان تبقى صفته المكر، هذه الحكمة تظهر ذكاء وفطنة شخصية هتلر ودهائها.

يقول 'صدام حسين' (Saddam Hocine) "لا تستفز الأفعى قبل أن تبيّتَ النية والقدرة على قطع رأسها، ولن يفيدك القول أنك لم تبتدئ إن هي فاجأتك بالهجوم عليك، وأعد لكل حال ما يستوجب، وتوكل على الله".[3]

تحمل هذه الحكمة معاني كثيرة، ومن هذه الدلالات أن اللعب مع الكبار ليس بالأمر السهل، فعلى الفرد قبل أن يقدم على هذا الفعل أن يعيد حساباته ألف مرة ،وأن يكون قادرا وذكيًا وعلى دراية وعلم بنقاط ضعف الخصم ،وألا يستهين به مهما كان، وأن يكون في الوقت نفسه على أتم الاستعداد لردة الفعل أو المباغتة، كما تدل هذه الحكمة على قوة التدبير وحسن التفكير في شخصية صدام حسين.

(1)عز الدين ميهوبي:إرهابيس،149.
(2) المصدر نفسه : ص 150
(3) المصدر نفسه: ص 150.

أما 'تشي غيفار' (Chigi vara) فيقول "الذئب ما كان ليكون ذئبا لو لم تكن الخرافُ خرافًا"[1] نستنبط من هذه الحكمة دلالة مفادها أن المنافس لم يكن ليقدم على فعل المكر والغدر لو لم يكتشف نقاط ضعف هذا الخصم وقام باستغلالها.

ويقـول أيضـا: "لن يكون لدينا ما نحيا من أجله .. إن لـم نكـن على استعداد أن نموت من أجله يجب أن نبدأ العيش بطريقة لها معنى"[2]

يريد تشي غيفارا أن يوصل رسالة وهي أن الشيء الذي يدفعنا إلى العيش من أجله هو نفسه الذي يدفعنا في المقابل إلى الموت من أجله، وهذه هي معنى التضحية عند تشي غيفارا،كما يركز الروائي في هذا المثال على قيمة تثمينه وهي الوطن الذي يجب أن نفديه بكل غالي ونفيس ليبقى شامخا. تُشع كلمات الزعيم الثوري تشى غيفارا بالقوة والصلابة وروح الصمود والمقاومة، هذا الرجل العظيم الذي قدم الكثير ورحل هو، لكن كلماته لم ترحل وبقيت خالدة.

إذن هذه بعض النماذج التي قمنا باستعراضها في متخيل الحكمة ، الرواية تضم العديد من الحكم ذات الدلالات المختلفة المباشرة و غير المباشرة، فنرى أن هذا التوظيف للرّوائي لم يأتي محض الصدفة والعشوائية، وإنما كان عن فكر وثقافة واعية. قد تنوعت هذه الحكم في الرواية بطريقة منتظمة وسلسة، وهذا ما أضفى عليها سمة الجمالية الفنية من خلال ذلك التنوع الثقافي الناتج عن المزج المتجانس بين التاريخ والثقافة والسياسة والدين والواقع والخيال.

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 65.

(2) المصدر نفسه: ص (150، 151)

3) متخيل الفساد:

تعد ظاهرة الفساد من الظواهر السلبية التي تفشت في العالم وغزت المجتمعات العربية والغربية على حد سواء وإن كان بدرجات متفاوتة، فلا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات من هذه الظاهرة التي تنخر بنيانه وتزعزع كيانه، وقد اتسعت رقعة الفساد و تباينت مستوياتها لتشمل جوانب الحياة المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية.

وقد تحدث ديننا الحنيف عن هذه الآفة في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، فقال تبارك وتعالى في منزل تحكيمه: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ{11} أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ{12}"([1]) وهذا يعني بأن الشرع نهى عن الفساد لأنه يؤدي إلى التهلكة.

وقد اتخذ الفساد أشكال متعددة ومنها الفساد السياسي أو ما يعرف بفساد السلطة والذي يعد الأكبر ضررا و تأثير على تقدم الدول واستقرارها، ويتمثل الفساد في "سوء استخدام السلطة أو النفوذ العام بهدف الانحراف عن غايته، وذلك لتحقيق المصالح الخاصة أو الذاتية، وذلك بطريقة شرعية، ودون وجه حق"[(2)]

هذا يعني أن الفساد مرتبط ارتباطًا وثيقًا بواقع السلطة السياسية التي تستعمل مكانتها لخدمة مصالحها وبشتى الطرق وعلى حساب الآخرين، فالفساد يلازم السلوك السياسي والاجتماعي للحكام والزعماء الكبار المسيطرين على مختلف القرارات الاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما سعت الرواية إليه من خلال تسليط الضوء ومحالة إماطة اللثام عن أوجه الفساد التي تعبث بالمجتمعات وتهدد أمنهم واستقرارهم.

---

(1) البقرة: الآيات (11، 12).

(2) الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، اربد،الأردن، ط1، 2010، ص 166

إن قصـــور المؤسسات السياسية الفاعلة في العالم أجمع إن صح التعبير وإن لم يكن غيابها، وضعف فاعليه الأجهزة الحكومية في السيطرة على مقاليد الحكم وحسن التسيير مع تضارب المصالح الخاصة لدى أصحاب الوظائف العليا، أدى بشكل كبير إلى تنامي ظاهرة الفساد فنتج عن ذلك فقدان السلطة وفسادها.

وقد أشارت الرواية إلى هذا الفساد الناتج عن سوء استخدام السلطة ،والذي يمثله العديد من الشخصيات السياسية التي امتهنت السياسة واستغلت الكرسي للخدمة مصالحها وبسط نفوذها بإقصاء الآخرين وتهميشهم ومن هذه الأمثلة الدالة على ذلك:

يقول "القدافي" (Kadhafi) "للدوتشي" (Dutchie) وهو يحاوره :

"دوتشي كنت ضد الحرب في ليبيا قبل أن ترتدي البزّة..وعندما ارتديتها وأعجبك شكلك قتلت مئتي ألف ليبي وفي مقدمتهم شيخ المجاهدين عمر المختار، هل حسبتهم جرذانا أو شذاذ أفاق"[1]

يُصور المثال سوء استخدام السلطة، وأن الذي يمتلك السلطة يعبث في الأرض فسادًا ولا يهمه ماذا يخلق من وراء تصرفاته، إذْ أن هَمهُ الوحيد هو تحقيق مساعيه ومطالبه وإشباع رغباته، وهذا النوع من الفساد يعبر عن غياب القيم الأخلاقية وانعدام الشعور بالمسؤولية.

ويقول القذافي في موقف آخر لصدام حسين "يا أبا قصي حين نحكم نبدأ ملائمة وننتهي شياطين... نعد الناس بالجنة، فينتهون في الجحيم .. قتلوك وقلت لهم ليست مرجله وأعدموني فقلت لهم أهو الماء والملح الذي بيننا، كلانا انتهى معدوما، بكيتك لأنني

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 165.

أعرف أن هناك من سيبكيني، وهناك من سيبصق على جثتي... من يأخذه الكرسي تأخذه اللعنة"[1]

يعني هذا الكلام أن الحصول على السلطة يكلف صاحبه الثمن غاليا، خاصة إذا اغتر بمكانته وهذا حال كل الحكام الذين يسعون للوصول إلى السلطة ،فقبل الحكم يعدون الناس بالإصلاح وبمستقبل أفضل ويتوعدونهم بأنهم سيكرسون أنفسهم لخدمتهم ،وبمجرد امتلاكهم السلطة يسعون إلى جعل الشعب يخدمهم ويخدم مصالحهم وليس العكس.

أشار الروائي هنا إلى حال الحكام العرب ونهايتهم المأساوية، نتيجة سوء استخدامهم السلطة فيتجردون من مبادئهم الأخلاقية وقيمهم الإنسانية مقابل مصلحتهم الخاصة،فجاءت الرواية هنا لتفضح وتعري هذا الكيان الفاسد الذي يخفي الفساد والاستبداد خلف قناع الفضيلة والقيم النبيلة وتكشف سياسة هذا الكيان السلطوي الحبلى بصور الانحراف والاستغلال والفساد وتتجرد من القيم الإنسانية السامية.

ينقل لنا الروائي مشاهد لصور الفساد لدى الرؤساء الذين يسعون لبسط نفوذهم على العالم بالقوة، ويظهر هذا في شعار دولة إرهابيس الذي يتضمنه بيان 'الإثم والغفران' حيث تقول ماتيلدا وهي أحد الشخوص المتخيلة في هذا العالم الافتراضي في ختام بيان دولة إرهابيس :

"اخترنا أن نكون متمردين لوجه الله والشعب والتاريخ، ربما في الدم ما يؤلم، لكنه الحقيقة الوحيدة التي لا يمكن محوها بقليل من الماء"[2]

هذا هو مبدأ الرؤساء والزعماء الذين يرأسون إرهابيس، فسفك الدماء هو السبيل الوحيد لحل جميع المشاكل بالنسبة لهم، وهذا ما يرمي إليه ميهوبي في روايته هذه، فهو

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 169.
(2) المصدر نفسه: 259.

يقصد فضح أنظمة الظلم والفساد التي تستعمل اسم الدين والشعب للتستر على جرائمها، هذا الكيان الذي يسري العنف والفساد فيه مسرى الدم في الجسم.

تتضح معالم الفساد والعنف في قول أحد زعماء هذا الكيان الهجين في مؤتمر إرهابيس إذْ يقول:

"بناءًا على إخطار من مجلس كبار إرهابيس نقترح تدمير عشرة معالم بارزة في كل القارات، وهي برج داغ هامر شولد بنيويورك... سننهي الأمم المتحدة تماما، ونريح الناس من تمثال الحرية لأنه زيف وكذبة... وندمر تمثال المسيح المخلص في ريودي جانيرو وحتى يهتم البرازليون بالكرة ولا يشتغلون بالدين، ونفكك برج إيفل حتى تفقد باريس كبرياءها المزيف، ونوقف الزمن في لندن بتدمير البيغ بن... وتدمر الأهرامات حتى لا تكون هناك أسطورة سوى إهابيس، ونحول قصر تاج محل بالهند إلى ركام... ونفتح ثغرة بكيلومترين في سور الصين العظيم، وأخيرا يكون الحفل التدميري كبيرًا في دار أوبرا بيسدني"[1].

يصور هذا المثال أبشع صور العنف والفساد والدمار الخراب الذي يريد أن يلحقه هذا الكيان بالعالم.

نصل من هنا إلى أن الروائي الجزائري ميهوبي لم يكن يهدف من استحضار هذه الشخصيات ومحاورتها ليعيد لنا التاريخ ويؤرخه، وإنما يهدف إلى أبعد من ذلك إلى نظرة مستقبلية وهي ماذا سيحدث للعالم اليوم لو أن مثل هؤلاء الرؤساء والثوار والقتلة الديكتاتوريين وتجار السلاح وغيرهم, اجتمعوا مع بعضهم وأسسوا كيانا خاصا بهم فهذا حتما سيجر العالم إلى حرب عالميّة ثالثة, لأنّ هذا العالم يحمل شعار القوّة دائما وأبدًا والدّم هو الحل.

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 259.

يقول هذا الكيان أيضا "لن نندم أبدًا، فلو كان ما قمنا بـــه في الماضي جيّدًا فذاك أمر رائع، أما إذا كان سيئا فهو خبرة، وكل ما قمنا به كان لإنسان إرهابيس .هي الوطن الذي خرج من شرنقة الإثم والفجيعة ليبحث عن معارج الفردوس البعيدة فيحفر في ألواح الصّخر الصّلدة صحائف الغفران, ليحفظ الله إرهابيس... ليحم الله إرهابيس"[1] .

هذا الكيان الهجين لا يعرف النّدم فالفساد والشّر يسكن ذواتهم، مجتمع لا يعرف الرّحمة ويعتبر كل ما قام به من دمار, وخراب وقتل وإبادة تجارب وخبرة وكأنّ الناس فئران تجارب بالنّسبة لهم, فكل شيء مستباح مقابل تحقيق مطالبهم ونيل مساعيهم.

نخلص مما تقدم من الأمثلة التي رصدت مظاهر الفساد في السّلطة والذي تجسد بشكل جلي وواضح في سوء استخدام السّلطة من طرف الزّعماء والحكّام وساسة الدّول الذين عجزوا عن تسيير شؤون شعوبهم وتحقيق العدالة والدّيمقراطية التي تضمن الحقوق والواجبات، فتمكن الروائي إلى حدّ بعيد من تشخيص الفساد الذي يقبع خلف كراسي الحكام والسّاسة وذلك من خلال استحضار هذه الشّخصيات السّياسيّة, ورصد جميع أقولها وأفكارها وتصرفاتها التي تدين وبشّدة أفعالها اللاّمسؤلة .

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص (257، 258).

4) متخيل الإدانة:

تحضر الإدانة بشكل جلي في روايتنا، وقد ركّز عز الدّين ميهوبي على نقطة مهمّة، وهي ظاهرة الإرهاب التي تفتك بشعوب العالم، وهذا هو الأساس الذي أقام عليه الرّوائي مضمون روايته، وقد كان هدفه من إنشاء هذا الكيان الافتراضي 'إرهابيس' الذي جعله موضوع الرّواية، هو إدانة وفضح لا أخلاقيّات هذا العالم الفاسد, الّذي يعتقد أنّ الدّم هو الحل الوحيد لجميع المشاكل، فهو كيان يعيش على سفك الدّماء وإزهاق أرواح الأبرياء دون شفقة ولا رحمة، فالكل يبرئ نفسه ويدين الآخر، ومن الأمثلة التي تجسد الإدانة:

قال 'القذافي' (Kadhafi): "سيندم العالم كثيرًا لأنّه تنازل عن معمّر بن منيار، وعن الفكر الّذي حرّره من قبضة الدّجالين وسماسرة الدّين والزّنادقة كنت جدارًا في وجه هؤلاء الثّعابين، لكنّ الخيّانة هزمتني... لم يفهمني العالم فكيف يفهمني الجرذان وشباب الحبوب المهلوسة"[1].

يدين القذافي كل العالم الّذي يرى أنّه لم ينصفه ولم يفهمه، ويرى أنّه قدّم الكثير لشعبه لكنّهم قابلوه بالجحود والخيّانة، إذ يرى أن الخيّانة هيّ الّتي أطاحت به وليس سوء تدبيره ,وهو بهذا يدين غيّره ويدفع الحرج والملامة عن نفسه.

كما تحضر الإدانة في قول 'جوزيف غوبلز' (Jodeph Goebbels) عندما قال:

"أحيانا أشفق على نيكولاي تشاوسيسكو، قالوا أنّه أعدم سبعين ألفًا من شعبه تحت دبّاباته فأعدموه, وتبين أن القتلى ليسوا أقل من ألف... وقالوا أنّه مصاب بسرطان الدّم وهو بحاجة إلى تجديد دمه بدم المئات من شعبه، وأنّهم عثروا على مقابر جماعيّة في تيمشوار، وصوّروه دراكولا... فكانت الكذبة كبيرة ,لأنّ الرّجل قتلوه

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 176.

وزوجته بطريقة بشعة، وهو الّذي لم يترك بلده مدانا ولو بدولار واحد، مسكين نيكولاي ظلموه حيًّا وميّتًا".[1]

يمثّل هذا المثال محاكمة وإدانة لرومانيا التي أجحفت حقّ نيكولاي تشاوسيسكو وأعدمته، وهو الذي قدّم الكثير من أجلها، فيجسد هذا المثال لأخلاقيات هذا العالم وحالة الاستنكار لأقرب النّاس إليهم، فكل واحد يظهر المحبّة, لكنّه يُكنُّ الشّر بداخله والغدر كالذّئاب.

كما أدان 'تشاوسيسكو نيكولاي' (Tchwsiske nikeley) الألمان وهذا ما يظهر في كلامه وهو يحاور 'غوبلز' (Goebbels) فيقول:

"أعلنتم الحرب على العالم، وحين انهزمتم تركتم وراءكم تركة مرّة وجدارًا ملعونًا، في الشّرق تخشون سقوطه، وفي الغرب يتكئون عليه... فلا ينام حاكم في بلد اشتراكي إلاّ ويسأل صباح الغد كيف حال الجدار؟. إلى أن انهار ذات خريف بفعل فئران الغرب الّتي لم تتوقف عن الحفر في بنياته..."[2]

يدين الرّوائي الجزائري" ميهوبي "على لسان هذه الشّخصيّة الألمان, الّذين كانوا سببًا في الحرب العالميّة الثانيّة بسبب الجدار أو ما يسمى جدار برلين الذي تنافست عليّه الكتلتين الشرقيّة بزعامة الاتحاد السّوفياتي والغربيّة بزعامة الولايات المتحدة الأمريكيّة وأسقطته الكتلة الغربيّة هذا الصراع كلّف العالم حرب عالميّة ثانيّة.

ويقول نيكولاي (Nikeley) أيضًا:

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس ص 213.

(2) المصدر نفسه: ص 214.

"قالوا إنّني أخشى مصّاصي الدّماء، ورومانيا هي موطن الدراكولا... ربّما كانت مصادفة التّاريخ أنّني مصاب بسرطان الدّم، فدخلت الأسطورة لتقول أنّني أقتل شعبّي لأعيش بدمه، ما أبشع أن تسمع كلامًا سخيفًا وأنت تحترق من أجل شعبك"(1).

تدين هذه الشّخصيّة 'نيكولاي' شعبها وتتحسر على حالها من جرّاء ما آلت إليه.

كما نلمس الإدانة في كلام الزّعيم الثّوري 'تشي غيفارا' (chigivara)عندما قال:

"روزاريو حيث ولدت وحلمت بعالم أجمل أراها تتنكر لي اليّوم، ولا أدري لماذا تمن عليّا بتكريم شحيح، حين أقامت لي تمثالاً من البرونز في العراء لا يزوره إلا صعاليك اللّيل...كأنّني ارتكبت خطيئة عندما أعلنت الحرب على عالم فاسد، وعلى أشخاص لا يحفظون للإنسان كرامته"(2).

يدين تشي غيفارا بلدته التي قدم من أجلها الكثير وهاهي الّيوم تتنكر للجميل، ولا تعترف بفضائل الرّجل الذي اختار الموت ليعيش الوطن، نلاحظ من خلال هذا المثال والأمثلة السّابق ذكرها والتي تعلقت بشخصيّة تشي غيفارا أنّ الرّوائي متأثر بهذه الشخصيّة إلى حدّ كبير ويدين الآخر الذي يعتقد أنّ تشي غيفارا كان إرهابيًا وينسب إليه العديد من الجرائم.

نعثر كذلك على الإدانة في شخصيّة 'هتلر' (Hitlar) في قوله:

"فعلت أشياء لا يقوى عليها كثيرون، أقرأ اليّوم عن أشياء الاستراتجيين الّذين ينسبون إليّ ارتكاب أخطاء عجلت بهزيمتي، وكأّنهم لا يعرفون أنّ الخطأ الأكبر هو الحرب...أيّ

(1) عز الدين ميهوبي إرهابيس ص 216.
(2) المصدر نفسه: ص 117.

حرب؟ ما قمت به ليس حربًا ,إنّما تأديبًا لبعض الّذين اعتقدوا أنّهم سيذلون ألمانيا مرّة أخرى"[1].

أراد الرّوائي في هذا المثال إدانة شخصيّة هتلر التي عرفت بظلمها وبطشها، ويفضح جرائمه الجسام، والتّاريخ خير شاهد على الجرائم التي اقترفها في حق الشّعوب الضّعيفة من إبادة واستبداد وتهميش وغير ذلك.

كما تحضر الإدانة في كلام الرّوائي على لسان الصحفيّة 'ماريا' (Maria) وهي واحدة من الصحفيين الذين قدموا إلى جزيرة 'إرهابيس' فتقول:

"اعتقدت في أوّل الأمر أنّكم تبتم من إثمكم، وجئتم هذه الأرض لتجربوا معنى أن تكون إنسانًا، لكن الذّئب الذي بداخل كل واحد منكم لم يتخل عن طباعه، اعتقدت أنّكم ستندمون على جرائمكن، وتطلبون الصّفح من ملايين الضّحايا الذين ذهبوا نتيجة نزوات حكّام قتلة ومجرمين، جئت مع هؤلاء الصحفيين، والتقينا كبار هذه الجزيرة الممسوخة، أي كبار هؤلاء الذين كانوا يتباهون بتاريخ أسود، ويأملون في العودة مرّة أخرى، إلى أين تعودون وانتم الذين دمرتهم روح الإنسانيّة، فأصدرتم قرارات وفتاوى بقتل الأطفال الأبرياء، وتتحدثون عن عالم فاسد و منبوذ تعودون إليه لتدمّروا معالمه، وكأنّ الشّيطان يحكمكم إلى الأبد"[2].

يجسد هذا المثال الإدانة بشكل واضح، وهذا هو هدف الروائي عزّ الدّين ميهوبي في روايته هذه 'إرهابيس' فاستحضاره لهذه الشخصيّات التاريخيّة واستنطاقها في عالم افتراضي في هذه الجزيرة 'إرهابيس' له ما يبرره، إذ سعى من وراء كل هذا إدانة ومحاكمة هذا الكيان الذي يجمع القتلة والمجرمين وتجّار السّلاح والمافيا وغيرهم، ويريد من ذلك

(1)عز الدين ميهوبي: ص 159.
(2)المصدر نفسه: 270.

توعية المتلقي بما سيحصل للعالم إذا اجتمع فيه مثل هؤلاء الحكّام الذين خّلفوا وراءهم أعدادًا لا تعدّوا ولا تحصى من الضحايا نتيجة نزواتهم.

نصل من كل هذا أنّ عمل الّروائي الجزائري عزّ الدّين ميهوبي قد كان عاملا فنيا هادفا، ذو أبعاد دلاليّة متعددة، وقيما إنسانيّة ساميّة، فحاول الغوص في أعماق من أسماهم كبار إرهابيس، وفضح سلبياتهم، واستنبط جوانب النّقص فيهم. وهو بهذا يقدم رسالة توعيّة ‘إلى الفئة المثقفة الواعيّة يدعوها إلى توخي الحيطة والحذر من التلاعبات التي نعيشها اليوم بمختلف أشكلها، ولا نعي حقيقة مدى خطورتها.

5) متخيل التكبّر والغرور:

يعد التكبّر والغرور من الصّفات المذمومة التي تسيء لصاحبها وتقلل من شأنه فتجعله منبوذا عند الآخرين، والملاحظ أن هذه الظّاهرة قد ازداد انتشارها بشكل واضح في أيامنا هذه.

تتوفر روايتنا على نماذج قليلة من هذه الّظاهرة ,إلا أنها تعبر بشكل كبير عن التكبر والغرور والتعالي في شخصيّة بعض الرؤساء، الّذين يعتقدون أنفسهم الأجدر برئاسة العالم، ونذكر من هذه النماذج: يقول "موسليني" (meselini) متباهيا بنفسه :

"أنا الأعظم، كلهم تحت حذائي، كانوا يشعلون الشموع في عيد ميلادي، ويضعون صورتي في غرف النّوم، هذا ما أردته... فكان لي... وما أراده غيري فهو للتاريخ"[1].

نلمس في هذا الخطاب نبرة التكبّر والغرور في شخصيّة موسوليني تظهر هذه الشخصـيّة في صورة متعالية إذ تعظم من شأنها وقيمتها وتحط من قيمة الآخرين وتجعلهم أدنى منزلة من منزلتها، وهو نوع من النرجسيّة، ويريد الرّوائي هنا أن يقول أن

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 165.

هذا الغرور و ثقة النّفس العالية جدًا هي التي تجعل من صاحبها منبوذًا وتخلق له سوء العاقبة، وهذا ما آل إليه موسوليني من جراء غروره الزائد فأوصله هذا إلى نهاية مُشينة وحقيرة وهي الموت شنقا وعُلق في ساحة ايطاليا من طرف شعبه.

نعثر أيضا على هذه الظاهرة في قول 'عيدي أمين' (Idi Amin) عندما سأله الصحفي عن أسمائه العديدة، وأيها يفضل فأجاب قائلا:

"ليس لك أن تفضل أيًّا منها، فأنا عيدي أمين دادا أومي... صاحب السيادة، فاتح الإمبراطورية البريطانية، الحاج الماريشال، الدكتور عيدي أمين دادا الرئيس مدى الحياة لجمهوريّة أوغندا، القائد الأعلى للقوات المسلحة الأوغندية، رئيس مجلس الشرطة والسجون، أنا سيّد كل الكائنات على الأرض والأسماك في البحر، أعدائي يغارون منّي لأنّني أعظم رئيس في العالم، فيقولون عني 'جزار إفريقيا', غريب فمنذ رحيلي عن الحكم لم تعد حقوق الإنسان محترمة"[1].

نجد التكبّر والغرور بارزًا في هذا المثال، إذ تنعت الشخصيّة 'موسوليني' نفسها بالعظمة والسيّادة، ويجعل نفسه سيد الشعوب والكائنات، فهذا التكبّر في الحقيقة ناتج عن ضعف في الشخصيّة أو عن عقد نفسيّة, فيحاول أن ينعت نفسه بصفات القوّة ليخفي جوانب النقص والعيوب التي تسكن ذاته وتختلج أعماقه. وهذا ما قام به الرّوائي إذ جعل القارئ يخترق أعماق هذه الشخصيّة من الدّاخل ويكتشف بواطنها ومكنوناتها الخفية.

نجد أيضا هذه الصّفة المذمومة 'التكبّر' في شخصيّة 'أغوستينو بينوتشي'* (Gestionbenech) جوابا على سؤال الصحفي عن الشيء الذي أراد فعله ولم يتمكن فقال:

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 172.

"سؤالك لا يعني شيئًا بالنسبة إليّ الذي فعلته لم أفكر فيه أصلا، وبالتالي فليس هناك ما كنت أرغب فيه ولم أتمكن، أذكر أنّني قلت كلمة يحفظها التشيليون 'لا تتحرك ورقة شجرة في هذا البلد إذ لم أُحرّكها بنفسي، فليكن هذا واضحًا', فالعالم كله يتحدث عن 11 سبتمبر 2001 بينما ينسى قليلا أنّني أول من أرّخ بهذا التاريخ 11 سبتمبر 1973 حيث ألقيت بحثالة الشيوعيين سلفادور ألنيدي خارج التاريخ..."[1].

يظهر التعالي والتكبّر في هذا الكلام إذ جعلنا الرّوائي نغوص في أعماق هذه الشخصيّة ونكتشف الجانب الغير أخلاقي فيها ، فنراها تعظم نفسها وتقزّم العالم، وهذا شأن العديد من الحكّام الذين جردتهم السّلطة من جميع قيمهم الإنسانيّة.

تتكرر صور التكبّر والغرور في شخصيّة 'عيدي أمين' (Idi Amin) عندما سأله الصحفي عن الشّيء الذي تمنّى فعله ولم يتمكن فقال بكل فخر واعتزاز:

"ما تمنيت فعله فعلته لأنّني مثل الأنبياء أمّي لا أقرأ، وكل أوامري شفويّة، فأن تقول لشخص ما أفعل كذا، أفضل من أن تبذر الحبر والأوراق، وأن تمحوه من على وجه الأرض خير من أن تقيم له سجنا، وتنفق عليه كامرأة مطلقة (...) لهذا فالآلاف الذين تخلصت منهم، كانوا عبئًا على التراب.."[2].

نلاحظ هنا نبرة التعالي إذ تبالغ الشخصيّة في وصف تاريخها إذ يظهر وكأن التاريخ منحصرا على شخصيّته و كأنه صنع التّاريخ وحده، ولا يعتبر نفسه جزءًا من الذين صنعوا التاريخ، كما أنه يعلي من نفسه إذ يشبهها بالأنبياء، وبالتحديد الرّسول الكريم عليه أفضل الصّلوات وأزكى التّسليم لأنّه كان أمّي، وهذا تشبيه فيه نوع من الدناءة.

(1) عز الدين ميهوبي :إرهابيس، ص 162.

(2) المصدر نفسه : ص 172.

نخلص من كل هذا أن الروائي الجزائري عز الدين ميهوبي قد عمد وتعمد الغوص في أعماق الشخصيات الشخصيات، وذلك من خلال التركيز على الجوانب النفسية والخفية المتعلقة بالقيم الأخلاقية لإبراز الجانب السلبي والسيئ المنبوذ الذي يغشي أبصار وأفئدة هؤلاء الشخصيات فشكل لهم آلة تدمير، وبذلك تكمن الروائي من فضح هذا الكيان السلطوي الذي يعيش بكل ثقله على الشعوب والمجتمعات المضطهدة والفقيرة.

6) متخيل الألم والأسى:

الألم والأسى من المشاعر التي تنغص عيشة أصحابها، وتجعل منهم أناسًا ضعفاء في هذه الحياة .وبالرجوع إلى رواية إرهابيس" أرض الإثم والغفران " ،نلاحظ وجود هذه الظاهرة في حياة بعض الشخصيات التاريخية الحاضرة في المتن الروائي ومن أمثلتها نذكر :

يقول الزعيم الثوري "تشي غيفارا"على بلدته التي ولد فيها:

"روزاريو حيث ولدت وحلمت بعالم أجمل أراها تتنكر لي اليوم...وكأنني ارتكبت خطيئة عندما أعلنت الحرب على عالم فاسد،وعلى أشخاص لا يحفظون للإنسان كرامته..هي اليوم ترمي بي خارج أبواب الذاكرة ،وتحتفي بمارادونا وتقيم له كنيسة باسمه،وكأنه إله يسبح له العالم..." [1]

يعبر هذا الكلام على الحالة النفسية لهذه الشخصية "تشي غيفارا"،فنراها تتألم من الجحود والتهميش الذي لاقته من طرف شعبها.

يهدف الروائي عزّ الدّين ميهوبي من استحضار واستدعاء هذه الشخصيّة التاريخيّة إبراز حالة الاستنكار و التهميش لهذه الشخصيّة التي قدّمت الكثير لشعبها، من أجل أن

(1)عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص117.

ينعم بالأمن والاستقرار ،لكنّ هذا الشّعب لا يرى المجد فيما قام به" تشي غيفارا" بقدر ما يراه فيما قام به لاعب الكرة " مارادونا"الذي ما كان ليداعب الكرة على المستطيل الأخضر لو لم يمهد له الزّعيم الثّائر تشي غيفارا وغيره من الثّوار الطريق.

ويقول" الكومندانتي تشي غيفارا" في موقف آخر:

"...لو ندمت العمر كلّه سيذكر التاريخ أنّك من قتل التشي..لك أن تفخر بذلك رصاصة واحدة هزمت تاريخًا من الثورة .إنما ما يؤلمني أن يموت الإنسان علي أيدي أولئك الذين يموت من أجلهم."[1]

يتحصّر تشي غيفارا على النّهاية التّعيسة ،والتي كان سببها الخيانة من بعض أفراد شعبه من خلال الوشاية به للعدو،هذه الخيانة هي التي قهرت الزّعيم الثّوري وبالأخص عندما تكون من أقرب الناس إليه.

كما يظهر الألم والأسى في شخصية كل من"بينوشيه" (benechih) وموسوليني(meselini) عندما سألهما الصحفي البرازيلي "كوستا"عن الشي الذي أرادا فعله ولم يتمكنا ؟.

فأجاب بينوشه قائلا:

"حاصروني بعد أن تركت لهم الكرسي ،بصقوا على جثتي وحرموني من جنازة تليق بإسم منقذ الأمة ..لكنّ التاريخ لن يهزمني."[2] نجد هذه الشخصية أيضا تتألم و تتحصر على نهايتها التعيسة على يد شعبها.

في حين قال موسوليني:

(1)عز الدين ميهوبي: إرهابيس،ص108.

(2)المصدر نفسه:ص164.

"أرى أن سؤالك فيه ما يغري بقول شيء يليق برحلة رجل أحبّ ايطاليا حتى شنقته ،وأبقت على جثته أيامًا يتشفى فيها أعداء الأمة الايطالية العظيمة ..."[1].

تتحصر هذه الشخصية "موسوليني "على نهايتها المأساوية فقد انتهي معدوما في بلاده التي حكمها ودافع عنها فأعدمته.

نستخلص من كل هذه الأمثلة التي تجسدت فيها صور الألم والأسى في حياة الشّخصيّات التّاريخيّة ، كان سببها نهاياتهم المأساوية هذا ما ولّد لديهم إحساسًا بالألم والحزن والأسى.

وبهذا نأتي إلى نهاية هذا الفصل الذي تناولنا فيه أشكال المتخيل والتي تمثلت في متخيل الموت والقتل، متخيل الحكمة، متخيل الفساد، متخيل الإدانة، ومتخيل التكبّر و الغرور، وهناك أشكال عديدة لهذا المتخيل لا يمكن أن نستوفيها في هذا المقام.

ساهمت هذه الأشكال وغيرها الرّوائي الجزائري" عزّ الدّين ميهوبي" في بناء متخيله بطريقة إبداعيّة ، استطاع من خلالها ممارسة حضوره كذات مبدعة ومثقفة وواعيّة، مانحًا روايته لمسة فنيّة وزّي جديد، فنراه يمتح مادته من عالم الواقع بصوره المختلفة، ويعيد إنتاجه وفق مخيّلته، وهو بذلك يقحم نفسه في مهمتين :

الأولى :تقديم وكتابة نص روائي بمقاييس إبداعيّة

الثانية : تقديم رؤية حول قضيّة معينة، فيعبر عنها مُبديًا موقفه إزاءها، محاولاً بذلك تقديم الحلول الممكنة، والتّأثير في القارئ بتنمية الوعي لديه، فحمل على عاتقه مهمة طرح مشاكل مجتمعه والمشاركة في علاجها بواسطة إنتاجه الفني.

(1)عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص164.

كما اعتمد 'ميهوبي' في نسج خيوط لعبته الرّوائيّة على لغة الخطاب السّياسي الذي جسّدته الشّخصيّات التّاريخيّة التي كان لها وجود واقعي في زمن ماضي، فعمد الرّوائي استدعائها في عالمنا الرّاهن، وبذلك بدت أكثر صدقًا في تعبيرها عن ذاتها، وقام برصد أفعالها وأفكارها وتصرفاتها، فمنح القارئ بذلك رؤية واسعة عن هذا الكيان.

الفصل الثاني: أشكال المتخيل

1)متخيل الموت والقتل

2)متخيل الحكمة

3)متخيل الفساد

4)متخيل الإدانة

5)متخيل التكبر والغرور

6)متخيل الألم والأسى

رافق المتخيل التجربة الروائية الإبداعية للروائي الجزائري "عز الدين ميهوبي" فكان مادته الدسمة، ومجاله الخصب الذي بني عليه سرح روايته، ليخرجها للقارئ في حلة جديدة وبقالب فني جد رائع، مضّفيًا عليها لمسته الخاصة التي تنمي على مدى سعة ثقافته وقوته الإبداعية، وقد تعددت صور هذا المتخيل متخذة بذلك أشكالا مختلفة ومتنوعة كان لها أثر بالغ الأهمية على هذا العمل الروائي، وسنحاول في هذا العمل رصد أهم أشكال هذا المتخيل والتي تقع في تماس مع هذا الواقع المعاش ومن هذه الأشكال نذكر ما يلي:

7) متخيل الموت والقتل:

لا يختلف اثنان أن الموت هو نقطة النهاية، وهو المرحلة الأخيرة التي يُطلق فيها الإنسان الدنيا، فالموت سنة الله تعالى في خلقه إلى أن يرث الأرض وما عليها لقوله عز وجل: "كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ"[1]، والموت موجود منذ قتل قابيل أخاه هابيل وهي أول جريمة قتل على وجه الأرض، وللقتل أسباب عديدة ومتعددة، إذ هناك من يقتل من أجل المال أو من أجل المصلحة، وقد يكون من أجل اقتلاع أنظمة الحكم الفاسدة، أو دفاعا عن الوطن أو العرض والشرف وغير ذلك، إلا أنه يبقى موتا، فمهما تعددت أسبابه فالموت واحد، وهو نهاية حتمية بانقضاء أجل صاحبه.

وتتوفر روايتنا على عدد غير قليل من أشكال الموت والقتل، وسنرصد أهم النماذج التي تعبر عن هذه الظاهرة ومن هذه الأمثلة نذكر:

ما يظهر في اعتراف الضابط البوليفي ماريوتيران (Marietirant) عن ملابسات قتل الزعيم الثوري تشي غيفارا (Chigi vara) حيث يقول "اتخذ القرار بالقرعة بين الجنود الذين شاركوا في تطويق .... ومن معه، وأوقعتني القرعة في مواجهة الرجل الذي كان

(1) العنكبوت: الآية، 57.

أسطورة بالنسبة لي ولكن قدري أن أقتل الأسطورة سألت العقيد بيريز إن كان أمر القتل نهائيا، فانتفض في وجهي، وعرفت أنه اليوم الأكثر سوادا في حياتي، لأنني سأكون خائنا في أعين الملايين وبطلا في أعين العشرات فقط... حين حدق في عيني أصابني الغثيان، وفكرت في انه بحركة سريعة يمكنه أن يخطف مني سلاحي، قال لي كن واثقًا من نفسك، سدد جيدا.. أنت لن تقتل سوى إنسان، فتراجعت إلى الخلف قريبا من الباب،وأغمضت عيني، وأطلقت وابلا من الرصاص، فسقط أرضا، وراح ينزف دما، واستعدت قدرتي الذهنية، ثم أطلقت الرصاص مرة أخرى، أصابه في الذراع والكتف والقلب، مات غيفارا".[1]

تتجسد في هذا المثال صورة القتل بجميع تفاصيلها منذ تطويق الكومندانتي وإلقاء القبض عليه حتى قتله، فنرى أن الروائي قد قام باستحضار شخصية ماريو تيران وهي شخصية تاريخية واقعية، واستنطقها في روايته من خلال فعل الاعتراف بارتكاب الإجرام وهو القتـــل، ويظهر من خلال هذا الاعتراف أن الجندي قام بتنفيذ فعل القتل بأمر من العقيد 'بيريز أي أنه تلقى الأوامر من سلطة أعلى منه، وما كان عليه إلا الامتثال للأوامر والطاعة لذوي السلطة، فيظهر من كلام القاتل أنه لم يشأ ارتكاب فعل القتل في حق تشي غيفـــارا، فقد كان بمثابة أسطورة له.

أما تشي غيفارا فقد صوره الروائي صورة الرجل العظيم الفذ الشجاع الذي لا يخشى الموت، فنجد أن الروائي هنا قام باستحضار شخصيات تاريخية، وأعاد سرد الأحداث موظفًا عناصر جمالية فنية من خلال المزج بين لغته المعاصرة ولغة المتخيل التاريخي، إذْ يقوم بإحياء الشخصيات التاريخية بصورة متخيلة في ذاكرته ،ويجعلها تتجاوز في هذا العالم الخيالي بطريقة تجعل القارئ يندمج مع أفكار الروائي فيشعر وكأنه حاضر في هذه الأحداث ومشاركًا فيها وليس مجرد متلقي.

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 116.

كما يظهر القتل في قول 'جوزيف غوبلر' (jezifgeblaz) عند ما سأله أحد الصحفيين عن سبب قتل أبناءه بالسم وانتحاره مع زوجته بعد ذلك فأجابه:

"بعد ثمانية أيام سأستعيد ذكرى أبنائي الستة هيلا و هيلدا وهيلمون وهولد وهيدا وهايدى وأمهم ماجدا... كان عليهم أن يموتوا حتى لا يهينهم الروس بعدي... يموتون موته الكبار الذين يرفضون المذلة لم أندم لأنهم ماتوا بأيدي أبويهم ولن تنل منهم أيدي الملعونين".[1]

نرى أن فعل القتل هاهنا فيه شيء من السلبية والتي تظهر في قدرة الأب على قتل أولاده بيده، وهذا أمر ليس بالسهولة، أما الجانب الايجابي هو أن فعل القتل لم يكن إلا لصالح أبناءه خوفا عليهم من أن يذلوا على أيدي الروس من بعده، ففعل القتل هنا هو حتمية ظروف معينة أدت به إلى اقتراف فعل الجرم في حق أولاده.

تتجسد صور الموت والقتل كذلك في اعتراف قاتل 'أسامة بن لادن' (Oussama binladen) عندما قال :

"تسللت مع جندي من القوات الخاصة نحو الطابق العلوي حتى وصلت غرفة نوم تنظيم القاعدة... اقتحمت غرفة بن لادن، كانت مظلمة، فاستعنت بجهاز رؤية ليلية، لأجد نفسي وجها لوجه مع زعيم القاعدة، وبدا مرتبكًا، وأطول قامة مما كنت أتوقع، كان حليق الرأس تقريبا، وعندما حاول بن لادن الوصول إلى سلاح ناري، كلاشنكوف قريب منه اتخذتُ قرارًا بإطلاق النار، أطلقت رصاصتين في الرأس، ليسقط على الأرض أمام سريره، ثم أطلقت النار مجددًا في المكان نفسه، كان ميتا، لا يتحرك، ولسانه خارج فهمه".[2]

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 180.

(2) المصدر نفسه، ص 204.

وعندما سأل الصحفي بن لادن هل ما قاله قاتله صحيحا ابتسم "بن لادن"، وسحب من تحت المائدة سلاحه من نوع كلاشينكوف وقال:

"خانني من ائتمنتهم وخانتني هذه وأشار إلى سلاحه، وقال في كلام الجندي الأمريكي بعض الصدق".[1]

أراد الرّوائي "عز الدين ميهوبي" من خلال هذا الاعتراف أن يركز على قضية مهمة وهي ملابسات حادثة الاغتيال، فقام الروائي باستدعاء شخصية بن لادن وهي شخصية تاريخية واقعية، لكنه استحضرها في روايته في زمن غير زمنها، ومكان غير مكانها، وقام باستنطاقها لغاية معية، إذْ نلاحظ في كلام 'بن لادن' ما يثير العديد من التساؤلات خاصة عندما قال "خانني من ائتمنتهم" و "خانتني هذه أي السلاح"، كذلك في قوله في "كلام الجندي الأمريكي بعض الصدق"، فقد أراد الروائي أن يلفت انتباه القراء إلى حقيقة اغتيال 'بن لادن'، كما أراد إزالة الغبار على بعض حقائق التاريخ المحرفة، منها أن الإطاحة ببن لادن كان سببها التواطؤ والخيانة من أقرب الناس إليه، أي أن الخيانة كانت في عقر داره.

كل هذه الشخوص التاريخية التي تعمد الروائي استحضارها في روايته هي شخوص واقعية، كان لها وجودها الفعلي في زمن معين، لكن استحضارها واستنطاقها في الرواية لم يكن واقعيا، وإنما متخيلا في شكل كائنات ورقية أنطقها وأقام قيامتها في عالم خيالي افتراضي، وبالتالي حملت الرواية بعدين: بعد فني بالدرجة الأولى بما تتوفر عليه من عناصر جمالية، وبعد اجتماعي بما تحمله في طياتها من رؤية سياسية إزاء قضية الإرهاب، محاولًا بذلك الإصلاح والتوعية لدى المجتمعات، وغرس القيم الإنسانية.

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 204.

كما يمكن أن نستشهد لبشاعة القتل والموت من خلال توثيق الجرائم التي ارتكبها الاستعمار في إفريقيا ومن بين ما تم توثيقه، وفيه خلط بين ما هو مقاومة وإرهاب وتخريب:

"مسلحو سبتمبر الأسود يحتجزون رياضيين إسرائيليين بميونيخ عشية انطلاق الألعاب الأولمبية، هجوم انتحاري للجيش الأحمر الياباني في مطار اللد بإسرائيل، تفجير انتحاري داخل ضريح لنين بموسكو، المعارض الكوبي لويس بوسادا كاريليس يفجر طائرة ركاب كوبية... حزب الله يقتل 241 جنديا أمريكيا في هجوم على مطار بيروت ويقتل 58 جنديا فرنسيًا في هجوم مركز دراكار... ومن جرائمهم في فلسطين: مذبحة بلدة الشيخ (600 شهيد) قامت بها عصابة الهاغانا.

مذبحة صبرا وشاتيلا (3500 شهيد) قام بها الجيش الإسرائيلي والكتائب اللبنانية تحت شعار "بدون عواطف، الله يرحمه".[1]

صور لنا 'ميهوبي' أبشع صور الموت التي ترتبط بالقتل والدمار والعنف والخراب وهذه العناصر تجتمع في دائرة أكبر ألا وهي ظاهرة "الإرهاب" التي تهدد أمن الدول وتزعزع استقرارهم،وهي ظاهرة بدون جنسية ، كما أشار إلى قضية أخرى وهي قضية الذين يمتهنون العنف والجريمة باسم الدين والديمقراطية ويخلطون بين الثورة والإرهاب محاولين بذلك تشويه صورة الثورة وجعلها جزءًا من التنظيمات الإرهابية.

نستنتج من كل ما تقدم أن متخيل الموت والقتل قد تشغل مساحةً كبيرةً في الرواية،وقد تنوعت طرقه وأساليبه وغاياته، وقد سعى الروائي من كل هذا الوقوف على أهم المحطات التي كانت بؤر توتر وتنامي لظاهرة العنف والإرهاب والإجرام في العالم،كما حاول الكشف على أهم الرموز الثقيلة التي كان لها أيادي في صناعة التاريخ

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص، (44، 45).

بما يخدم مصالحها ويضمن استمرارها واعتلائها مقاليد الحكم والسيادة، ولو على حساب الآخرين.

8) متخيل الحكمة:

حضرت الحكمة في روايتنا 'إرهابيس' وكان لها نصيب في صناعة المتخيل الروائي، فقد تنوعت الرواية بمجموعة من الحكم المختلفة، ذات أبعاد دلالية متعددة، وكانت هذه الحكم عبارة عن أهم مقولات لشخصيات لها وزن ثقيل متجسدة في أقوال الرؤساء والزعماء السياسيين الذين عرفوا بالحكمة والحيلة والدهاء تاركين بصماتهم في سجل التاريخ الحافل بانجازاتهم ومن هذه الحكم:

تقول 'ماتيليدا' (Matilda) وهي إحدى الشخصيات المتخيلة والتي تقوم بالإشراف على مكتبة إرهابيس "لو أردت أن تتحول أحلامك إلى حقيقة فإن أول ما عليك فعله هو أن تستيقظ...وإذا ما تحولت أحلامك إلى تراب فقد حان وقت الكنس، لهذا علموا أولادكم كيف يحلمون وأعينهم مفتوحة، إنما اعلموا أن أحلام الحكمةَ تلد وحوشًا، وحتى تتحقق أحلام نصف العالم على النصف الآخر أن يغرق، لكن الخونة أغرقوا كل العالم حتى يعيشوا في بروجهم العاجية، لأنهم من طينة العائلة التي يجمعها الدم ويفرقها المال".[1]

تحمل هذه الحكمة في طياتها العديد من الدلالات التي قصد الروائي أن يشير إليها،وهي أن الإنسان الذي يحلم دون أن يسعى إلى تحقيق حلمه فإن مساعيه وآماله تبقى مجرد أحلام في عالمه الخيالي ،ولا وجود لها على أرض الواقع، وأن هذا الحلم مرتبط بلحظة زمنية ومكانية معينة تنتهي بمجرد الانتهاء من التفكير فيها، فبلوغ غايتك يستدعى بالضرورة إقصاء الآخرين.

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص، 65

كما يشير أيضا إلى أن أقوى الشر في العالم لا يهمها إبادة العالم بأسره، وبكل الوسائل الوحشية من قتل وخراب وسفك الدماء، من أجل أن تتربع عرش السيادة، فجعلوا شعارهم القوة للتدمير والدم هو أداة التعبير عن قوتهم.

كما تقوم 'ماتيلدا' (Matilda) أيضا "اقرأ أي شيء، ولو فكرة خاطئة، وأعيدوا قراءته وكرروه بين الناس، سيصدقونه حتما، وتمنحوهم الطّعم الذي يجعلكم قادرين على قيادتهم بلا فوضى، إذا لم تقرؤوا ذلك، فابشروا برحيلكم قبل انقضاء النهار".[1]

ترمي هذه الحكمة إلى ضرورة القراءة والمعرفة لأنها السبيل الأمثل للرفع من قدر صاحبها، وبالعلم يسموا الفرد ويجد لنفسه مكانة مرموقة بين الأمم، فالإنسان المتعلم الواعي والمثقف له تأثير كبير على الآخرين وله القدرة على التأثير في أفكارهم وبذلك يصل إلى التغيير، كما وظف الروائي هذه الشخصية المتخيلة بصفة المرأة الواعية الحكيمة.

ومن الحكم ذات القيم الإنسانية السامية ما يظهر في قول 'بوذا' (Beda) :

"على الإنسان أن يتغلب على غضبه بالشفقة، وأن يزيل الشر بالخير، إن النصر يولد المقت لأن المهزوم في شقاء، وإنما تزول الكراهية بالحب".[2]

فحوى هذه الحكمة هي أنه على الإنسان أن يتحكم في نفسه لحظة الغضب وأن يعفوا عند المقدرة، وأن يقابل الشر بالخير فهذه الصفات الحميدة تعبر عن قوة صاحبها،فالشر لا يزول بالشر، وعليه وجب علينا مقابلة السيئة بالحسنة كي يسود الحب والتسامح.

ومن الحكم المتوفرة أيضا في الرواية نجد حضور الحكمة الإفريقية والتي تقول:

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص، 64

(2) المصدر نفسه، ص 100

"عندما لا تعرف إلى أين تذهب، تذكر من أين أتيت".[1]

تعني هذه الحكمة أن الإنسان إن لم يجد مكانًا مناسباً يليق به، فعليه أن يعرف أن أنسب مكان هو موطنه الأصلي، وعليه الرجوع إلى الأصل.

ومن الحكم التي جاءت على ألسنة شخصيات تاريخية كان وزن كبير نذكر منها:

يقول 'هتلر' (A.Hitler): "تصادق مع الذئاب ... على أن يكون فأسك مستعداً".[2]

ومدلول هذه الحكمة أنه يمكن أن يتصادق الإنسان مع عدوه من أجل قضاء مصلحتة، مع الاحتراس منه لأنه في أي لحظة قد ينقلب عليه، فالذئب مهما كان تبقى صفته المكر، هذه الحكمة تظهر ذكاء وفطنة شخصية هتلر ودهائها.

يقول 'صدام حسين' (Saddam Hocine) "لا تستفز الأفعى قبل أن تبيّتَ النية والقدرة على قطع رأسها، ولن يفيدك القول أنك لم تبتدئ إن هي فاجأتك بالهجوم عليك، وأعد لكل حال ما يستوجب، وتوكل على الله".[3]

تحمل هذه الحكمة معاني كثيرة، ومن هذه الدلالات أن اللعب مع الكبار ليس بالأمر السهل، فعلى الفرد قبل أن يقدم على هذا الفعل أن يعيد حساباته ألف مرة ،وأن يكون قادرا وذكيًا وعلى دراية وعلم بنقاط ضعف الخصم ،وألا يستهين به مهما كان، وأن يكون في الوقت نفسه على أتم الاستعداد لردة الفعل أو المباغتة، كما تدل هذه الحكمة على قوة التدبير وحسن التفكير في شخصية صدام حسين.

(1)عز الدين ميهوبي:إرهابيس،149.
(2) المصدر نفسه : ص 150
(3) المصدر نفسه: ص 150.

أما 'تشي غيفار' (Chigi vara) فيقول "الذئب ما كان ليكون ذئبا لو لم تكن الخرافُ خرافًا"[1] نستنبط من هذه الحكمة دلالة مفادها أن المنافس لم يكن ليقدم على فعل المكر والغدر لو لم يكتشف نقاط ضعف هذا الخصم وقام باستغلالها.

ويقـول أيضـا: "لن يكون لدينا ما نحيا من أجله .. إن لـم نكـن على استعداد أن نموت من أجله يجب أن نبدأ العيش بطريقة لها معنى"[2]

يريد تشي غيفارا أن يوصل رسالة وهي أن الشيء الذي يدفعنا إلى العيش من أجله هو نفسه الذي يدفعنا في المقابل إلى الموت من أجله، وهذه هي معنى التضحية عند تشي غيفارا،كما يركز الروائي في هذا المثال على قيمة تثمينه وهي الوطن الذي يجب أن نفديه بكل غالي ونفيس ليبقى شامخا. تُشع كلمات الزعيم الثوري تشى غيفارا بالقوة والصلابة وروح الصمود والمقاومة، هذا الرجل العظيم الذي قدم الكثير ورحل هو، لكن كلماته لم ترحل وبقيت خالدة.

إذن هذه بعض النماذج التي قمنا باستعراضها في متخيل الحكمة ، الرواية تضم العديد من الحكم ذات الدلالات المختلفة المباشرة و غير المباشرة، فنرى أن هذا التوظيف للرّوائي لم يأتي محض الصدفة والعشوائية، وإنما كان عن فكر وثقافة واعية. قد تنوعت هذه الحكم في الرواية بطريقة منتظمة وسلسة، وهذا ما أضفى عليها سمة الجمالية الفنية من خلال ذلك التنوع الثقافي الناتج عن المزج المتجانس بين التاريخ والثقافة والسياسة والدين والواقع والخيال.

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 65.

(2) المصدر نفسه: ص (150، 151)

9) متخيل الفساد:

تعد ظاهرة الفساد من الظواهر السلبية التي تفشت في العالم وغزت المجتمعات العربية والغربية على حد سواء وإن كان بدرجات متفاوتة، فلا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات من هذه الظاهرة التي تنخر بنيانه وتزعزع كيانه، وقد اتسعت رقعة الفساد و تباينت مستوياتها لتشمل جوانب الحياة المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية.

وقد تحدث ديننا الحنيف عن هذه الآفة في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، فقال تبارك وتعالى في منزل تحكيمه: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ{11} أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ{12}"([1]) وهذا يعني بأن الشرع نهى عن الفساد لأنه يؤدي إلى التهلكة.

وقد اتخذ الفساد أشكال متعددة ومنها الفساد السياسي أو ما يعرف بفساد السلطة والذي يعد الأكبر ضررا و تأثير على تقدم الدول واستقرارها، ويتمثل الفساد في "سوء استخدام السلطة أو النفوذ العام بهدف الانحراف عن غايته، وذلك لتحقيق المصالح الخاصة أو الذاتية، وذلك بطريقة شرعية، ودون وجه حق"[(2)]

هذا يعني أن الفساد مرتبط ارتباطًا وثيقًا بواقع السلطة السياسية التي تستعمل مكانتها لخدمة مصالحها وبشتى الطرق وعلى حساب الآخرين، فالفساد يلازم السلوك السياسي والاجتماعي للحكام والزعماء الكبار المسيطرين على مختلف القرارات الاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما سعت الرواية إليه من خلال تسليط الضوء ومحالة إماطة اللثام عن أوجه الفساد التي تعبث بالمجتمعات وتهدد أمنهم واستقرارهم.

---

(1) البقرة: الآيات (11، 12).

(2) الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، اربد،الأردن، ط1، 2010، ص 166

إن قصـــور المؤسسات السياسية الفاعلة في العالم أجمع إن صح التعبير وإن لم يكن غيابها، وضعف فاعليه الأجهزة الحكومية في السيطرة على مقاليد الحكم وحسن التسيير مع تضارب المصالح الخاصة لدى أصحاب الوظائف العليا، أدى بشكل كبير إلى تنامي ظاهرة الفساد فنتج عن ذلك فقدان السلطة وفسادها.

وقد أشارت الرواية إلى هذا الفساد الناتج عن سوء استخدام السلطة ،والذي يمثله العديد من الشخصيات السياسية التي امتهنت السياسة واستغلت الكرسي للخدمة مصالحها وبسط نفوذها بإقصاء الآخرين وتهميشهم ومن هذه الأمثلة الدالة على ذلك:

يقول "القدافي" (Kadhafi) "للدوتشي" (Dutchie) وهو يحاوره :

"دوتشي كنت ضد الحرب في ليبيا قبل أن ترتدي البزّة..وعندما ارتديتها وأعجبك شكلك قتلت مئتي ألف ليبي وفي مقدمتهم شيخ المجاهدين عمر المختار، هل حسبتهم جرذانا أو شذاذ أفاق"[1]

يُصور المثال سوء استخدام السلطة، وأن الذي يمتلك السلطة يعبث في الأرض فسادًا ولا يهمه ماذا يخلق من وراء تصرفاته، إذْ أن هَمهُ الوحيد هو تحقيق مساعيه ومطالبه وإشباع رغباته، وهذا النوع من الفساد يعبر عن غياب القيم الأخلاقية وانعدام الشعور بالمسؤولية.

ويقول القذافي في موقف آخر لصدام حسين "يا أبا قصي حين نحكم نبدأ ملائمة وننتهي شياطين... نعد الناس بالجنة، فينتهون في الجحيم .. قتلوك وقلت لهم ليست مرجله وأعدموني فقلت لهم أهو الماء والملح الذي بيننا، كلانا انتهى معدوما، بكيتك لأنني

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 165.

أعرف أن هناك من سيبكيني، وهناك من سيبصق على جثتي... من يأخذه الكرسي تأخذه اللعنة"[1]

يعني هذا الكلام أن الحصول على السلطة يكلف صاحبه الثمن غاليا، خاصة إذا اغتر بمكانته وهذا حال كل الحكام الذين يسعون للوصول إلى السلطة ،فقبل الحكم يعدون الناس بالإصلاح وبمستقبل أفضل ويتوعدونهم بأنهم سيكرسون أنفسهم لخدمتهم ،وبمجرد امتلاكهم السلطة يسعون إلى جعل الشعب يخدمهم ويخدم مصالحهم وليس العكس.

أشار الروائي هنا إلى حال الحكام العرب ونهايتهم المأساوية، نتيجة سوء استخدامهم السلطة فيتجردون من مبادئهم الأخلاقية وقيمهم الإنسانية مقابل مصلحتهم الخاصة،فجاءت الرواية هنا لتفضح وتعري هذا الكيان الفاسد الذي يخفي الفساد والاستبداد خلف قناع الفضيلة والقيم النبيلة وتكشف سياسة هذا الكيان السلطوي الحبلى بصور الانحراف والاستغلال والفساد وتتجرد من القيم الإنسانية السامية.

ينقل لنا الروائي مشاهد لصور الفساد لدى الرؤساء الذين يسعون لبسط نفوذهم على العالم بالقوة، ويظهر هذا في شعار دولة إرهابيس الذي يتضمنه بيان 'الإثم والغفران' حيث تقول ماتيلدا وهي أحد الشخوص المتخيلة في هذا العالم الافتراضي في ختام بيان دولة إرهابيس :

"اخترنا أن نكون متمردين لوجه الله والشعب والتاريخ، ربما في الدم ما يؤلم، لكنه الحقيقة الوحيدة التي لا يمكن محوها بقليل من الماء"[2]

هذا هو مبدأ الرؤساء والزعماء الذين يرأسون إرهابيس، فسفك الدماء هو السبيل الوحيد لحل جميع المشاكل بالنسبة لهم، وهذا ما يرمي إليه ميهوبي في روايته هذه، فهو

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 169.
(2) المصدر نفسه: 259.

يقصد فضح أنظمة الظلم والفساد التي تستعمل اسم الدين والشعب للتستر على جرائمها، هذا الكيان الذي يسري العنف والفساد فيه مسرى الدم في الجسم.

تتضح معالم الفساد والعنف في قول أحد زعماء هذا الكيان الهجين في مؤتمر إرهابيس إذْ يقول:

"بناءًا على إخطار من مجلس كبار إرهابيس نقترح تدمير عشرة معالم بارزة في كل القارات، وهي برج داغ هامر شولد بنيويورك... سننهي الأمم المتحدة تماما، ونريح الناس من تمثال الحرية لأنه زيف وكذبة... وندمر تمثال المسيح المخلص في ريودي جانيرو وحتى يهتم البرازليون بالكرة ولا يشتغلون بالدين، ونفكك برج إيفل حتى تفقد باريس كبرياءها المزيف، ونوقف الزمن في لندن بتدمير البيغ بن... وتدمر الأهرامات حتى لا تكون هناك أسطورة سوى إهابيس، ونحول قصر تاج محل بالهند إلى ركام... ونفتح ثغرة بكيلومترين في سور الصين العظيم، وأخيرا يكون الحفل التدميري كبيرًا في دار أوبرا بيسدني"[1].

يصور هذا المثال أبشع صور العنف والفساد والدمار الخراب الذي يريد أن يلحقه هذا الكيان بالعالم.

نصل من هنا إلى أن الروائي الجزائري ميهوبي لم يكن يهدف من استحضار هذه الشخصيات ومحاورتها ليعيد لنا التاريخ ويؤرخه، وإنما يهدف إلى أبعد من ذلك إلى نظرة مستقبلية وهي ماذا سيحدث للعالم اليوم لو أن مثل هؤلاء الرؤساء والثوار والقتلة الديكتاتوريين وتجار السلاح وغيرهم, اجتمعوا مع بعضهم وأسسوا كيانا خاصا بهم فهذا حتما سيجر العالم إلى حرب عالميّة ثالثة, لأنّ هذا العالم يحمل شعار القوّة دائما وأبدًا والدّم هو الحل.

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 259.

يقول هذا الكيان أيضا "لن نندم أبدًا، فلو كان ما قمنا بـــه في الماضي جيّدًا فذاك أمر رائع، أما إذا كان سيئا فهو خبرة، وكل ما قمنا به كان لإنسان إرهابيس .هي الوطن الذي خرج من شرنقة الإثم والفجيعة ليبحث عن معارج الفردوس البعيدة فيحفر في ألواح الصّخر الصّلدة صحائف الغفران, ليحفظ الله إرهابيس... ليحم الله إرهابيس"[1] .

هذا الكيان الهجين لا يعرف النّدم فالفساد والشّر يسكن ذواتهم، مجتمع لا يعرف الرّحمة ويعتبر كل ما قام به من دمار, وخراب وقتل وإبادة تجارب وخبرة وكأنّ الناس فئران تجارب بالنّسبة لهم, فكل شيء مستباح مقابل تحقيق مطالبهم ونيل مساعيهم.

نخلص مما تقدم من الأمثلة التي رصدت مظاهر الفساد في السّلطة والذي تجسد بشكل جلي وواضح في سوء استخدام السّلطة من طرف الزّعماء والحكّام وساسة الدّول الذين عجزوا عن تسيير شؤون شعوبهم وتحقيق العدالة والدّيمقراطية التي تضمن الحقوق والواجبات، فتمكن الروائي إلى حدّ بعيد من تشخيص الفساد الذي يقبع خلف كراسي الحكام والسّاسة وذلك من خلال استحضار هذه الشّخصيات السّياسيّة, ورصد جميع أقولها وأفكارها وتصرفاتها التي تدين وبشّدة أفعالها اللاّمسؤلة .

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص (257، 258).

10) متخيل الإدانة:

تحضر الإدانة بشكل جلي في روايتنا، وقد ركّز عز الدّين ميهوبي على نقطة مهمّة، وهي ظاهرة الإرهاب التي تفتك بشعوب العالم، وهذا هو الأساس الذي أقام عليه الرّوائي مضمون روايته، وقد كان هدفه من إنشاء هذا الكيان الافتراضي 'إرهابيس' الذي جعله موضوع الرّواية، هو إدانة وفضح لا أخلاقيّات هذا العالم الفاسد, الّذي يعتقد أنّ الدّم هو الحل الوحيد لجميع المشاكل، فهو كيان يعيش على سفك الدّماء وإزهاق أرواح الأبرياء دون شفقة ولا رحمة، فالكل يبرئ نفسه ويدين الآخر، ومن الأمثلة التي تجسد الإدانة:

قال 'القذافي' (Kadhafi): "سيندم العالم كثيًرا لأنّه تنازل عن معمّر بن منيار، وعن الفكر الّذي حرّره من قبضة الدّجالين وسماسرة الدّين والزّنادقة كنت جدارًا في وجه هؤلاء الثّعابين، لكنّ الخيّانة هزمتني... لم يفهمني العالم فكيف يفهمني الجرذان وشباب الحبوب المهلوسة"[1].

يدين القذافي كل العالم الّذي يرى أنّه لم ينصفه ولم يفهمه، ويرى أنّه قدّم الكثير لشعبه لكنّهم قابلوه بالجحود والخيّانة، إذ يرى أن الخيّانة هيّ الّتي أطاحت به وليس سوء تدبيره ,وهو بهذا يدين غيّره ويدفع الحرج والملامة عن نفسه.

كما تحضر الإدانة في قول 'جوزيف غوبلز' (Jodeph Goebbels) عندما قال:

"أحيانا أشفق على نيكولاي تشاوسيسكو، قالوا أنّه أعدم سبعين ألفًا من شعبه تحت دبّاباته فأعدموه, وتبين أن القتلى ليسوا أقل من ألف... وقالوا أنّه مصاب بسرطان الدّم وهو بحاجة إلى تجديد دمه بدم المئات من شعبه، وأنّهم عثروا على مقابر جماعيّة في تيمشوار، وصوّروه دراكولا... فكانت الكذبة كبيرة ,لأنّ الرّجل قتلوه

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 176.

وزوجته بطريقة بشعة، وهو الّذي لم يترك بلده مدانا ولو بدولار واحد، مسكين نيكولاي ظلموه حيًّا وميّتًا".[1]

يمثّل هذا المثال محاكمة وإدانة لرومانيا التي أجحفت حقّ نيكولاي تشاوسيسكو وأعدمته، وهو الذي قدّم الكثير من أجلها، فيجسد هذا المثال لأخلاقيات هذا العالم وحالة الاستنكار لأقرب النّاس إليهم، فكل واحد يظهر المحبّة, لكنّه يُكنُّ الشّر بداخله والغدر كالذّئاب.

كما أدان 'تشاوسيسكو نيكولاي' (Tchwsiske nikeley) الألمان وهذا ما يظهر في كلامه وهو يحاور 'غوبلز' (Goebbels) فيقول:

"أعلنتم الحرب على العالم، وحين انهزمتم تركتم وراءكم تركة مرّة وجدارًا ملعونًا، في الشّرق تخشون سقوطه، وفي الغرب يتكئون عليه... فلا ينام حاكم في بلد اشتراكي إلاّ ويسأل صباح الغد كيف حال الجدار؟. إلى أن انهار ذات خريف بفعل فئران الغرب الّتي لم تتوقف عن الحفر في بنياته..."[2]

يدين الرّوائي الجزائري" ميهوبي "على لسان هذه الشّخصيّة الألمان, الّذين كانوا سببًا في الحرب العالميّة الثانيّة بسبب الجدار أو ما يسمى جدار برلين الذي تنافست عليّه الكتلتين الشرقيّة بزعامة الاتحاد السّوفياتي والغربيّة بزعامة الولايات المتحدة الأمريكيّة وأسقطته الكتلة الغربيّة هذا الصراع كلّف العالم حرب عالميّة ثانيّة.

ويقول نيكولاي (Nikeley) أيضًا:

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس ص 213.

(2) المصدر نفسه: ص 214.

"قالوا إنّني أخشى مصّاصي الدّماء، ورومانيا هي موطن الدراكولا... ربّما كانت مصادفة التّاريخ أنّني مصاب بسرطان الدّم، فدخلت الأسطورة لتقول أنّني أقتل شعبّي لأعيش بدمه، ما أبشع أن تسمع كلامًا سخيفًا وأنت تحترق من أجل شعبك"(1).

تدين هذه الشّخصيّة 'نيكولاي' شعبها وتتحسر على حالها من جرّاء ما آلت إليه.

كما نلمس الإدانة في كلام الزّعيم الثّوري 'تشي غيفارا' (chigivara)عندما قال:

"روزاريو حيث ولدت وحلمت بعالم أجمل أراها تتنكر لي اليّوم، ولا أدري لماذا تمن عليّا بتكريم شحيح، حين أقامت لي تمثالاً من البرونز في العراء لا يزوره إلا صعاليك اللّيل...كأنّني ارتكبت خطيئة عندما أعلنت الحرب على عالم فاسد، وعلى أشخاص لا يحفظون للإنسان كرامته"(2).

يدين تشي غيفارا بلدته التي قدم من أجلها الكثير وهاهي الّيوم تتنكر للجميل، ولا تعترف بفضائل الرّجل الذي اختار الموت ليعيش الوطن، نلاحظ من خلال هذا المثال والأمثلة السّابق ذكرها والتي تعلقت بشخصيّة تشي غيفارا أنّ الرّوائي متأثر بهذه الشخصيّة إلى حدّ كبير ويدين الآخر الذي يعتقد أنّ تشي غيفارا كان إرهابيًا وينسب إليه العديد من الجرائم.

نعثر كذلك على الإدانة في شخصيّة 'هتلر' (Hitlar) في قوله:

"فعلت أشياء لا يقوى عليها كثيرون، أقرأ اليّوم عن أشياء الاستراتجيين الّذين ينسبون إليّ ارتكاب أخطاء عجلت بهزيمتي، وكأّنهم لا يعرفون أنّ الخطأ الأكبر هو الحرب...أيّ

(1) عز الدين ميهوبي إرهابيس ص 216.
(2) المصدر نفسه: ص 117.

حرب؟ ما قمت به ليس حربًا ,إنّما تأديبًا لبعض الّذين اعتقدوا أنّهم سيذلون ألمانيا مرّة أخرى"[1].

أراد الرّوائي في هذا المثال إدانة شخصيّة هتلر التي عرفت بظلمها وبطشها، ويفضح جرائمه الجسام، والتّاريخ خير شاهد على الجرائم التي اقترفها في حق الشّعوب الضّعيفة من إبادة واستبداد وتهميش وغير ذلك.

كما تحضر الإدانة في كلام الرّوائي على لسان الصحفيّة 'ماريا' (Maria) وهي واحدة من الصحفيين الذين قدموا إلى جزيرة 'إرهابيس' فتقول:

"اعتقدت في أوّل الأمر أنّكم تبتم من إثمكم، وجئتم هذه الأرض لتجربوا معنى أن تكون إنسانًا، لكن الذّئب الذي بداخل كل واحد منكم لم يتخل عن طباعه، اعتقدت أنّكم ستندمون على جرائمكن، وتطلبون الصّفح من ملايين الضّحايا الذين ذهبوا نتيجة نزوات حكّام قتلة ومجرمين، جئت مع هؤلاء الصحفيين، والتقينا كبار هذه الجزيرة الممسوخة، أي كبار هؤلاء الذين كانوا يتباهون بتاريخ أسود، ويأملون في العودة مرّة أخرى، إلى أين تعودون وانتم الذين دمرتهم روح الإنسانيّة، فأصدرتم قرارات وفتاوى بقتل الأطفال الأبرياء، وتتحدثون عن عالم فاسد و منبوذ تعودون إليه لتدمّروا معالمه، وكأنّ الشّيطان يحكمكم إلى الأبد"[2].

يجسد هذا المثال الإدانة بشكل واضح، وهذا هو هدف الروائي عزّ الدّين ميهوبي في روايته هذه 'إرهابيس' فاستحضاره لهذه الشخصيّات التاريخيّة واستنطاقها في عالم افتراضي في هذه الجزيرة 'إرهابيس' له ما يبرره، إذ سعى من وراء كل هذا إدانة ومحاكمة هذا الكيان الذي يجمع القتلة والمجرمين وتجّار السّلاح والمافيا وغيرهم، ويريد من ذلك

(1)عز الدين ميهوبي: ص 159.
(2)المصدر نفسه: 270.

توعية المتلقي بما سيحصل للعالم إذا اجتمع فيه مثل هؤلاء الحكّام الذين خّلفوا وراءهم أعدادًا لا تعدّوا ولا تحصى من الضحايا نتيجة نزواتهم.

نصل من كل هذا أنّ عمل الّروائي الجزائري عزّ الدّين ميهوبي قد كان عاملا فنيا هادفا، ذو أبعاد دلاليّة متعددة، وقيما إنسانيّة ساميّة، فحاول الغوص في أعماق من أسماهم كبار إرهابيس، وفضح سلبياتهم، واستنبط جوانب النّقص فيهم. وهو بهذا يقدم رسالة توعيّة ‘إلى الفئة المثقفة الواعيّة يدعوها إلى توخي الحيطة والحذر من التلاعبات التي نعيشها اليوم بمختلف أشكلها، ولا نعي حقيقة مدى خطورتها.

11) متخيل التكبّر والغرور:

يعد التكبّر والغرور من الصّفات المذمومة التي تسيء لصاحبها وتقلل من شأنه فتجعله منبوذا عند الآخرين، والملاحظ أن هذه الظّاهرة قد ازداد انتشارها بشكل واضح في أيامنا هذه.

تتوفر روايتنا على نماذج قليلة من هذه الّظاهرة ,إلا أنها تعبر بشكل كبير عن التكبر والغرور والتعالي في شخصيّة بعض الرؤساء، الّذين يعتقدون أنفسهم الأجدر برئاسة العالم، ونذكر من هذه النماذج: يقول "موسليني" (meselini) متباهيا بنفسه :

"أنا الأعظم، كلهم تحت حذائي، كانوا يشعلون الشموع في عيد ميلادي، ويضعون صورتي في غرف النّوم، هذا ما أردته... فكان لي... وما أراده غيري فهو للتاريخ"[1].

نلمس في هذا الخطاب نبرة التكبّر والغرور في شخصيّة موسوليني تظهر هذه الشخصـيّة في صورة متعالية إذ تعظم من شأنها وقيمتها وتحط من قيمة الآخرين وتجعلهم أدنى منزلة من منزلتها، وهو نوع من النرجسيّة، ويريد الرّوائي هنا أن يقول أن

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 165.

هذا الغرور و ثقة النّفس العالية جدًا هي التي تجعل من صاحبها منبوذًا وتخلق له سوء العاقبة، وهذا ما آل إليه موسوليني من جراء غروره الزائد فأوصله هذا إلى نهاية مُشينة وحقيرة وهي الموت شنقا وعُلق في ساحة ايطاليا من طرف شعبه.

نعثر أيضا على هذه الظاهرة في قول 'عيدي أمين' (Idi Amin) عندما سأله الصحفي عن أسمائه العديدة، وأيها يفضل فأجاب قائلا:

"ليس لك أن تفضل أيًّا منها، فأنا عيدي أمين دادا أومي... صاحب السيادة، فاتح الإمبراطورية البريطانية، الحاج الماريشال، الدكتور عيدي أمين دادا الرئيس مدى الحياة لجمهوريّة أوغندا، القائد الأعلى للقوات المسلحة الأوغندية، رئيس مجلس الشرطة والسجون، أنا سيّد كل الكائنات على الأرض والأسماك في البحر، أعدائي يغارون منّي لأنّني أعظم رئيس في العالم، فيقولون عني 'جزار إفريقيا', غريب فمنذ رحيلي عن الحكم لم تعد حقوق الإنسان محترمة"[1].

نجد التكبّر والغرور بارزًا في هذا المثال، إذ تنعت الشخصيّة 'موسوليني' نفسها بالعظمة والسيّادة، ويجعل نفسه سيد الشعوب والكائنات، فهذا التكبّر في الحقيقة ناتج عن ضعف في الشخصيّة أو عن عقد نفسيّة, فيحاول أن ينعت نفسه بصفات القوّة ليخفي جوانب النقص والعيوب التي تسكن ذاته وتختلج أعماقه. وهذا ما قام به الرّوائي إذ جعل القارئ يخترق أعماق هذه الشخصيّة من الدّاخل ويكتشف بواطنها ومكنوناتها الخفية.

نجد أيضا هذه الصّفة المذمومة 'التكبّر' في شخصيّة 'أغوستينو بينوتشي'* (Gestionbenech) جوابا على سؤال الصحفي عن الشيء الذي أراد فعله ولم يتمكن فقال:

(1) عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص 172.

"سؤالك لا يعني شيئًا بالنسبة إليّ الذي فعلته لم أفكر فيه أصلا، وبالتالي فليس هناك ما كنت أرغب فيه ولم أتمكن، أذكر أنّني قلت كلمة يحفظها التشيليون 'لا تتحرك ورقة شجرة في هذا البلد إذ لم أُحرّكها بنفسي، فليكن هذا واضحًا', فالعالم كله يتحدث عن 11 سبتمبر 2001 بينما ينسى قليلا أنّني أول من أرّخ بهذا التاريخ 11 سبتمبر 1973 حيث ألقيت بحثالة الشيوعيين سلفادور ألنيدي خارج التاريخ..."[1].

يظهر التعالي والتكبّر في هذا الكلام إذ جعلنا الرّوائي نغوص في أعماق هذه الشخصيّة ونكتشف الجانب الغير أخلاقي فيها ، فنراها تعظم نفسها وتقزّم العالم، وهذا شأن العديد من الحكّام الذين جردتهم السّلطة من جميع قيمهم الإنسانيّة.

تتكرر صور التكبّر والغرور في شخصيّة 'عيدي أمين' (Idi Amin) عندما سأله الصحفي عن الشّيء الذي تمنّى فعله ولم يتمكن فقال بكل فخر واعتزاز:

"ما تمنيت فعله فعلته لأنّني مثل الأنبياء أمّي لا أقرأ، وكل أوامري شفويّة، فأن تقول لشخص ما أفعل كذا، أفضل من أن تبذر الحبر والأوراق، وأن تمحوه من على وجه الأرض خير من أن تقيم له سجنا، وتنفق عليه كامرأة مطلقة (...) لهذا فالآلاف الذين تخلصت منهم، كانوا عبئًا على التراب.."[2].

نلاحظ هنا نبرة التعالي إذ تبالغ الشخصيّة في وصف تاريخها إذ يظهر وكأن التاريخ منحصرا على شخصيّته و كأنه صنع التّاريخ وحده، ولا يعتبر نفسه جزءًا من الذين صنعوا التاريخ، كما أنه يعلي من نفسه إذ يشبهها بالأنبياء، وبالتحديد الرّسول الكريم عليه أفضل الصّلوات وأزكى التّسليم لأنّه كان أمّي، وهذا تشبيه فيه نوع من الدناءة.

(1) عز الدين ميهوبي :إرهابيس، ص 162.

(2) المصدر نفسه : ص 172.

نخلص من كل هذا أن الروائي الجزائري عز الدين ميهوبي قد عمد وتعمد الغوص في أعماق الشخصيات الشخصيات، وذلك من خلال التركيز على الجوانب النفسية والخفية المتعلقة بالقيم الأخلاقية لإبراز الجانب السلبي والسيئ المنبوذ الذي يغشي أبصار وأفئدة هؤلاء الشخصيات فشكل لهم آلة تدمير، وبذلك تكمن الروائي من فضح هذا الكيان السلطوي الذي يعيش بكل ثقله على الشعوب والمجتمعات المضطهدة والفقيرة.

12) متخيل الألم والأسى:

الألم والأسى من المشاعر التي تنغص عيشة أصحابها، وتجعل منهم أناسًا ضعفاء في هذه الحياة .وبالرجوع إلى رواية إرهابيس" أرض الإثم والغفران " ،نلاحظ وجود هذه الظاهرة في حياة بعض الشخصيات التاريخية الحاضرة في المتن الروائي ومن أمثلتها نذكر :

يقول الزعيم الثوري "تشي غيفارا"على بلدته التي ولد فيها:

"روزاريو حيث ولدت وحلمت بعالم أجمل أراها تتنكر لي اليوم...وكأنني ارتكبت خطيئة عندما أعلنت الحرب على عالم فاسد،وعلى أشخاص لا يحفظون للإنسان كرامته..هي اليوم ترمي بي خارج أبواب الذاكرة ،وتحتفي بمارادونا وتقيم له كنيسة باسمه،وكأنه إله يسبح له العالم..." [1]

يعبر هذا الكلام على الحالة النفسية لهذه الشخصية "تشي غيفارا"،فنراها تتألم من الجحود والتهميش الذي لاقته من طرف شعبها.

يهدف الروائي عزّ الدّين ميهوبي من استحضار واستدعاء هذه الشخصيّة التاريخيّة إبراز حالة الاستنكار و التهميش لهذه الشخصيّة التي قدّمت الكثير لشعبها، من أجل أن

(1)عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص117.

ينعم بالأمن والاستقرار ،لكنّ هذا الشّعب لا يرى المجد فيما قام به" تشي غيفارا" بقدر ما يراه فيما قام به لاعب الكرة " مارادونا"الذي ما كان ليداعب الكرة على المستطيل الأخضر لو لم يمهد له الزّعيم الثّائر تشي غيفارا وغيره من الثّوار الطريق.

ويقول" الكومندانتي تشي غيفارا" في موقف آخر:

"...لو ندمت العمر كلّه سيذكر التاريخ أنّك من قتل التشي..لك أن تفخر بذلك رصاصة واحدة هزمت تاريخًا من الثورة .إنما ما يؤلمني أن يموت الإنسان علي أيدي أولئك الذين يموت من أجلهم."[1]

يتحصّر تشي غيفارا على النّهاية التّعيسة ،والتي كان سببها الخيانة من بعض أفراد شعبه من خلال الوشاية به للعدو،هذه الخيانة هي التي قهرت الزّعيم الثّوري وبالأخص عندما تكون من أقرب الناس إليه.

كما يظهر الألم والأسى في شخصية كل من"بينوشيه" (benechih) وموسوليني(meselini) عندما سألهما الصحفي البرازيلي "كوستا"عن الشي الذي أرادا فعله ولم يتمكنا ؟.

فأجاب بينوشه قائلا:

"حاصروني بعد أن تركت لهم الكرسي ،بصقوا على جثتي وحرموني من جنازة تليق بإسم منقذ الأمة ..لكنّ التاريخ لن يهزمني."[2] نجد هذه الشخصية أيضا تتألم و تتحصر على نهايتها التعيسة على يد شعبها.

في حين قال موسوليني:

(1)عز الدين ميهوبي: إرهابيس،ص108.

(2)المصدر نفسه:ص164.

"أرى أن سؤالك فيه ما يغري بقول شيء يليق برحلة رجل أحبّ ايطاليا حتى شنقته ،وأبقت على جثته أيامًا يتشفى فيها أعداء الأمة الايطالية العظيمة ..."[1].

تتحصر هذه الشخصية "موسوليني "على نهايتها المأساوية فقد انتهي معدوما في بلاده التي حكمها ودافع عنها فأعدمته.

نستخلص من كل هذه الأمثلة التي تجسدت فيها صور الألم والأسى في حياة الشّخصيّات التّاريخيّة ، كان سببها نهاياتهم المأساوية هذا ما ولّد لديهم إحساسًا بالألم والحزن والأسى.

وبهذا نأتي إلى نهاية هذا الفصل الذي تناولنا فيه أشكال المتخيل والتي تمثلت في متخيل الموت والقتل، متخيل الحكمة، متخيل الفساد، متخيل الإدانة، ومتخيل التكبّر و الغرور، وهناك أشكال عديدة لهذا المتخيل لا يمكن أن نستوفيها في هذا المقام.

ساهمت هذه الأشكال وغيرها الرّوائي الجزائري" عزّ الدّين ميهوبي" في بناء متخيله بطريقة إبداعيّة ، استطاع من خلالها ممارسة حضوره كذات مبدعة ومثقفة وواعيّة، مانحًا روايته لمسة فنيّة وزّي جديد، فنراه يمتح مادته من عالم الواقع بصوره المختلفة، ويعيد إنتاجه وفق مخيّلته، وهو بذلك يقحم نفسه في مهمتين :

الأولى :تقديم وكتابة نص روائي بمقاييس إبداعيّة

الثانية : تقديم رؤية حول قضيّة معينة، فيعبر عنها مُبديًا موقفه إزاءها، محاولاً بذلك تقديم الحلول الممكنة، والتّأثير في القارئ بتنمية الوعي لديه، فحمل على عاتقه مهمة طرح مشاكل مجتمعه والمشاركة في علاجها بواسطة إنتاجه الفني.

(1)عز الدين ميهوبي: إرهابيس، ص164.

كما اعتمد 'ميهوبي' في نسج خيوط لعبته الرّوائيّة على لغة الخطاب السّياسي الذي جسّدته الشّخصيّات التّاريخيّة التي كان لها وجود واقعي في زمن ماضي، فعمد الرّوائي استدعائها في عالمنا الرّاهن، وبذلك بدت أكثر صدقًا في تعبيرها عن ذاتها، وقام برصد أفعالها وأفكارها وتصرفاتها، فمنح القارئ بذلك رؤية واسعة عن هذا الكيان.

خاتمة

بهذا نكون قد وصلنا إلى نهاية هذا البحث، بعد مشوار خضناه بين تفكّر وتدبر في موضوع المتخيل، الذي واجهتنا فيه منعرجات صعبة لم نألفها من قبل، إلاّ أننا بفضل من الله وعونه استطعنا تجاوزها، وخلصنا إلى مجموعة من النّتائج الآتي ذكرها:

- ✓ يبقى مجال المُتخيـــل معقدًا ومتشعبًا، فلم يُضبط له مفهـوم دقيق ومحدّد إلى حدّ الآن ، وقد ارتبط بالخيال التّخييل، إلاّ أنه يختلف عنهم.
- ✓ تعددت مفاهيم المتخيل والخيال والتخييل بتعدد مجالات البحث، واختلاف وجوهات النّظر عبر العصور الأدبية.
- ✓ شكّل التاريخ مادة الرّوائي ومجاله الخصب في نسج خيوط أحداثه من الواقع، ليتجاوزه إلى عوالم خيالية.
- ✓ استطاع الرّوائي الجزائري " عزّ الدّين ميهوبي" بأسلوبٍ فنّي بارع، تطويع الشّخصيات التّاريخية وإخضاعها للجانب التّخييلي.
- ✓ عمل التّهجين على تطعيم المتن الرّوائي بعبارات عامية، ساهمت في إبراز التّمايز اللّغوي الثّقافي، وإثراء البرنامج السّردي وتعدّد دلالاته.
- ✓ اعتمد الرّوائي فن السّخرية كسلاح تمكّن بواسطته من مواجهة الجانب المتهكم من المجتمع، وفضح تّناقضات وتجاوزات كبار القـادة والزّعمـــاء في العالم.
- ✓ عمل تعدّد وتنوع الرّوابط الحجاجية في الرّواية على انسجام الحوار داخل المتن الرّوائي.
- ✓ كشفت الرّواية عن قدرة الرّوائي الجزائري "عزّ الدّين ميهوبي" وتمكنه من اللّغة السردية، من خلال التّلاعب بألفاظها وتطويعها للتّعبير عن أفكارهم.
- ✓ تخلّلت الرّواية أجناسًا أدبية أخرى(كالشعر والحكمة، الأمثال والخطب...)،وهذا ما ساهم في تنوع لغة الرّواية تنوعًا كبيرًا.
- ✓ تعدّ إرهابيس من أجود الرّوايات السّياسية التي كُتبت في السّاحة الجزائرية.

وخلاصة القول أنّ الرّوائي الجزائري "عزّ الدّين ميهوبي" في عمله هذا إرهابيس "أرض الإثم والغفران"، قدّم عملاً فنّيًّا ذا قيمة سامية، ربما ما يُؤاخذ على هذه الرّواية هي كثرة الأحداث، وخاصة التّاريخية في العالم العربي والغربي، وهذا ما وضعنا أمام متاهات كبيرة، خاصة أنّ الرّواية موجهة إلى فئة المثقفين سياسيًا بالدّرجة الأولى، لأنه من الصّعب على قارئ عادي أن يدرك فحوى الرّسالة ويفكّ الشّفرات التي وضعها "عزّالدّين ميهوبي".

غير أنها وبصدق تعبر عن ثقافة هذا المبدع الجزائري، وتمكنه من اللّغة السّردية، فاستطاع بكل براعة فنية أن يُدخل على الرّواية أجناسًا أدبية أخرى(كالشّعر والحكمة، الخطب والأمثال...)، بالإضافة إلى لغة الصّحافة والتّاريخ، كما وظف العديد من اللّغات(الفرنسية، انجليزية ،الإسبانية...)، دون أن يُحدث ذلك نشازًا في روايته.

ومنه تمكن الرّوائي من جمع كل الإمكانيات الرّوائية التي خدمت موضوعه، وهذا ما جعل الرّواية "إرهابيس" عملاً روائيًا متقنًا فنيًا بأنامل جزائرية، وهذا طبعًا يرفع من مكانة الرّواية الجزائرية ويحسب لها.

وفي الختام أرجو من الله تعالى أن تكون زلاتي معدودة وهفواتي بسيطة، فما أنا إلا باحث خاض غمار تجربة المحاولة فإن وفقت فذلك مبتغايا وإن أخفقت فحسبي رضا الله وأجره وآخر قولنا الحمد لله ربي العالمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

1) المصادر:

- عز الدين ميهوبي: "إرهابيس" أرض الإثم والغفران، دار المعرفة، الجزائر، 2013.

2) المراجع:

- إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، أنقرا، تركيا، (د، ط)، (د، ت).
- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج5، ط1، 2005.
  - لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994، مج11، مادة: خيل.
- إحسان عباس: فن الشعر، دار صادر، بيروت، ط1، 1996.
- بوعلي الغريوي: مفهوم المتخيل عند نجيب محفوظ، مجلة فكرة ونقد، (دع)، المغرب، (د، ت).
- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي، بيروت، الحمراء، ط3، 1992.
  - قراءة التراث النقدي، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، ط1، 1991.
- جاستون باشلار: جماليات الصورة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- جورج لا يكوف ومارك جونسون: الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جعفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.
- سعيد أحمد غراب: السخرية في الشعر المصري " في القرن العشرين "، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، كفر الشيخ، د ط، 2010.
- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د س)، (د ت).
- شاكر عبد الحميد: الخيال (من الكهف إلى الواقع الافتراضي)، عالم المعرفة، منتدى صور الأزبكية، د.ط، 2009.

- شايف عكاشة: نظرية الأدب في النقد التأثيري العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1994، ج1.
- الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010.
- شمسي واقف زاده: الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، فصيلة دراسات الأدب المعاصر، العدد الثاني عشر، بيشوا، إيران، (د. س).
- عادل بن علي الغامدي: الحجاج في قصص الأمثال القديمة، "مقارنة سردية تداولية"، دار كنوز المعرفة والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016.
- عاطف جودة نصر: الخيال مفهوماته ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط، 1984.
- عبد الرحيم الإدريسي: استبداد الصورة (شاعرية الرواية العربية)، منشورات مركز الصورة، تطوان، المغرب ط1 2009.
- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تر وتعليق، سعيد اللحام، بيروت، لبنان، د ط، 1999.
- عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات لخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004.
- عثمان موافي: في نظرية الأدب (من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم)، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر، د ط، 2007، ج1.
- عشي نصيرة: المتخيل مقاربة فلسفية، مجلة الخطاب، ع1، تيزي وزو، الجزائر، 2006.
- علي محمد هادي الربيعي: الخيال في الفلسفة والأدب والمسرح، مؤسسة دار الصادق، الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بابل، العراق، (ط1)، 2012.
- غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة الثقافية، بيروت، لبنان، د ط.

- فيروز أبادي: قاموس المحيط، ج3، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط1، مادة (خ، ي، ل)، 1999.
- كمال الزماني: حجاجية الصورة في الخطابة السياسة، لدى الإمام على "رضي الله عنه"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، بيروت، ط1، 2012.
- السعيد خضراوي، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014، 2015.
- لطفي زيتوني: الرواية العربية، البنية وتحولات السرد، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
- محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، (د ت)، (د س)، (د ط).
- محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي: تاج العروس، من جواهر القاموس، ت ح: علي شيتري، ج14، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، مادة (خيل)، 1994.
- محمد عزام: المصطلح النقدي (في التراث الأدبي)، دار الشرق العربي، بيروت لبنان، د ط.
- نور الدين اجعيط: تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2012.
- يوسف أبو العدوس: الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأبعاد المعرفية والجمالية، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الهاشمية، عمان، ط1، 1998.
  - التشبيه، الاستعارة، منظور مستأنف، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ط2، 2010.

3) الرسائل والأطروحات:

- سهيلة زرزار: شعرية المتخيل عند أحمد الغوالمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة البلاغة وشعرية الخطاب، إشراف د: عزيز لعكاشي، قسم اللغة وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، 2007.
- العلمي مسعودي: الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج نموذجا دراسة بنيوية سميائية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، تخصص أدب جزائري معاصر، إشراف د: العيد جلولي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009، 2010.
- فايزة رملي: تجليات التأويل في ترجمة المتخيل الروائي رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي بترجمة محمد مقدم أنموذجا دراسة تحليلية نقدية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، تخصص: ترجمة وأدب، إشراف د:

4) المواقع:

- جميل حمداوي: الحجاج اللغوي في القصة القصيرة جدا موقع magazine/3748.www.adabean.com/
- رشيد القرقوري: الفضاء الروائي الواقعي والمتخيل من موقع http/ www. Facebook. Com/ permalink. Php ? story fbid : 8258769141317598 id : 615850150168467 79. يوم 2017/01/17 الساعة 18:25.
- عبد اللطيف محفوظ: عن حدود الواقعي والمتخيل من موقع: www. Mdvsty.net/ vb/ showthread. Php ?p يوم 2017/02/22، الساعة 22:05.

- مصطفى النحال: المتخيل والسردي العربي القديم من موقع: www. Festivalmythicarts. Com/ 2016/08/ 57a4a b8c- 65cb.htm/. يوم 2017/03/06، الساعة 18:55.

ملحق

عز الدين ميهوبي:

وزير الثقافة في الحكومة الجزائرية، أديب وكاتب، ولد سنة 1959 بالعين الخضراء (ولاية المسيلة). جده محمد الدراجي، من معيني الشيخ عبد الحميد بن باديس في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

الوظائف المتقلدة

- 1990– 1992: رئيس تحرير صحيفة الشعب
- 2008 2010 –: كاتب دولة للاتصال بالحكومة الجزائرية.
- 2010– 2013: مدير عام المكتبة الوطنية الجزائرية
- 2013–2015: رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر
- 2015: وزير الثقافة

المؤلفات والإصدارات

- الرباعيات (ديوان شعر) 1997.
- الشمس والجلاد (نص أوبيرت) 1997.
- خالدات (نصوص تمثيلية) 1997.
- اعترافات أسكرام (رواية) 2009.
- ارهابيس (رواية)[1]

(1) https://ar.wikipedia.org/wiki/

ملخص الرّواية:

تناولت هذه الرّواية قضية كونية ضاربة في عمق الوجود البشري، وهي ظاهرة الإرهاب، هذه الظاهرة التي لا تخص مجتمع دون غيره، إنّما هي ظاهرة عالمية تعبث فسادًا بالمجتمعات العربية والغربيـــة على حدّ سواء، وتهدد أمنهما واستقرارهما.

تنطلق أحداث هذه الرّوايـــة من رحلة بحرية قام بها مجموعة من الصّحفيين من جنسيات مختلفة(كوستـــا من البرازيـــل، ماريـــا من روسيا، كوامـــي من غـــانا، أميـــن من الجزائـــر، وجـــون من انجلتـــرا)، إلى هذه الجزيرة التي قامت مقام جزيرة أطلنتس ذات الوجود الأسطوري، فبعد أن غرقت أطلنتس في قاع المحيط، طَفَت إرهابيس إلى السّطح لتحل محلها.

ذهب هؤلاء الصّحفيين إلى هذه الجزيرة، لعقد لقاءات مع كبار الرّؤساء، وحضور مؤتمر إرهابيس، وكذلك التعرف على عاداتهم وتقاليدهم، وقد جمع هذا الكيان (القتلة، والثّوريين، والدّيكتاتوريين، وتجار السّلاح والمخدرات...)، ومن مؤسسيه (موسوليني، إيسكوبار، هتلر، كارلوس، بوكاسا، ومن العرب صدام حسين، القذافي، تشي غيفارا...).

أسس هؤلاء الزعماء كيانًا خاصًا بهم بعيدًا عن العالم الفاسد يعيشون في محبة وتسامح، حيث القاتل يعيش مع قتيله بحب وسلام كما يتوفر هذا الكيان على كل مقومات الدّولة(عَلَمْ، نشيد، عُمْلَة...).

اجتمع هذا الكيان الذي لا يرى القوة إلاّ في سفك الدّماء، ليناقش قرار العودة من جديد إلى هذا العالم الفاسد والمنبوذ، لتدميره والقضاء على العديد من المعالم منها(برج إيفل، الأهرامات، دار الأوبرا بسيدني، تاج محل بالهند...)، لتنتهي الرّواية باستيقاظ الرّوائي الجزائري من حلمه مذعوراً، متمنياً ألاّ يتحقق هذا الكابوس، وبنهاية هذا الحلم تنتهي معه هذه الجزيرة الإفتراضية "إرهابيس".

الفهرس

فهرس الموضوعات

العنوان **الصفحة**

آية

شكر وعرفان

مقدمة..... أ–د

مدخل: اضاءات ومفاهيم

1) مفهوم المتخيل..... 11

أ) لغة..... 11

ب) اصطلاحا..... 11

2) مفهوم الخيال..... 17

أ) لغة..... 17

ب) اصطلاحا..... 18

3) مفهوم التخييل..... 23

أ) لغة..... 23

ب) اصطلاحا..... 23

الفصل الأول: آليات المتخيل

1) آلية التهجين..... 29

2) آلية السخرية..... 33

3) آلية الاستعارة..... 42

4) آلية الحجاج..... 57

4-1) الروابط المدرجة للحجج..... 58

4-2) الروابط المدرجة للنتائج..... 66

4-3) الروابط المدرجة للتعارض..... 70

5) آلية الأسلبة..... 77

الفصل الثاني: أشكال المتخيل

1) متخيل الموت والقتل..... 83

2) متخيل الحكمة..... 88
3) متخيل الفساد..... 92
4) متخيل الإدانة..... 97
5) متخيل التكبّر والغرور..... 101
6) متخيل الألم والأسى..... 104
خاتمة..... 109
قائمة المصادر والمراجع..... 112
ملحق..... 118
فهرس الموضوعات..... 122

ملخص:

يتناول موضوع هذه الرسالة : المتخيل في رواية "إرهابيس" "أرض الإثم والغفران" للروائي الجزائري

عز الدين ميهوبي، وقد انبنت هذه الدراسة على عدّة تساؤلات منهجية تمثلت فيما يلي:

-ما هو المتخيل؟

-ما هي آليات اشتغاله في الرواية؟ وفيما تمثلت أشكاله؟

ثم انتهينا إلى خاتمة كانت عبارة عن مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

Abstract:

This subject talk abont the aim of the thinking of "IRHABIS" novel "land of saint and senair " by the algerien writer IZELDEEN MAYHOUBI also this study comcerned about a different question methodology there are:

-what is the thinking ?

-what is the mechanism working on the Novel and which the manner of it and the whole result in concluding is the function of this study .